وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر * بســـــكرة *
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

التحولات العمرانية في مدينة بسكرة من بداية القرن التاسع عشر إلى غاية 1962م

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذة:

فوزية حرزالله جهينة بوخليفي قويدر

السنة الجامعية: 2016/2015م.

شكر و عرفان

أحمد الله عز وجل الذي وفقني لانجاز هذا البحث ويسر لي الأمور.

ثم أتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل وأخص بالذكر أستاذتي المشرفة "بوخليفي قويدر جهينة" التي كانت لي مرشدا طيلة هذا الموسم الدراسي، فلها مني فائق الاحترام والتقدير وأتمنى لها مزيدا من النجاحات العلمية.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ "بوطارفة الصادق" الذي وقف معي ناصحا وموجها والأستاذ "حوحو رضا" على ما قدمه لي طيلة سنوات الدراسة.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد خيضر.

I. المختصرات باللغة العربية :

الكلمة	الرمز المختصر
الطبعة	ط
الطبعة الخاصة	ط.خ
الصفحة	ص
الجزء	ج
دون سنة نشر	د.س.ن
تحقيق وتقديم	تح و تق
ترجمة	تر
المجلد	مج
عدد	ع

II. المختصرات باللغة الأجنبية :

المرجع السابق	Op.cit
المرجع نفسه	Ibid
دون بلد	S.L
دون تاريخ	S.d

شكر و عرفان

قائمة المختصرات

فهرس المحتويات

مقدمة.....(أ-ح)

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بسكرة

تمهيد..... 08

أولا : تحديد مصطلح الزاب وأصل التسمية 09-11

ثانيا : جغرافية مدينة بسكرة 12-14

ثالثا : الإطار التاريخي 15-20

1- المراحل التاريخية.....15

2 - التركيبة الاجتماعية.....20

رابعا : خصائص المنطقة 21-23

خلاصة.....24

الفصل الأول: مدينة بسكرة القديمة وقصورها

تمهيد.....26

أولا : ماهية القصور الصحراوية.....27-32

ثانيا : العلاقة بين القصور والمدن الإسلامية.....33-34

ثالثا : الهيكل العام لقصور مدينة بسكرة 35-39

رابعا : نماذج عن القصور في بسكرة " حي المسيد انموذجا ".....40-42

خلاصة.....43

الفصل الثاني :تخطيط المدينة الكولونيالية

تمهيد.....45

أولا : الاحتلال الفرنسي للزيبان 46-51

ثانيا : نشأة المدينة الكولونيالية..... 52-55

ثالثا : المشاريع الاستعمارية ذات الأثر على التوسع العمراني..... 56-71

1 - العمارة الاقتصادية: -شق الطرقات.....56

-مشروع السكة الحديدية.....58

-السوق المغطاة..... 62

2 - العمارة الثقافية: -مشاريع تعليمية.....64

-مشاريع دينية..... 65

-مشاريع سياحية..... 67

رابعا :مقارنة بين المدينة القديمة والمدينة الكولونيالية..... 71-74

خلاصة.....75

خاتمة 77-78

قائمة الملاحق.....80 -89

قائمة المصادر والمراجع..... 91-100

مقـــدمـــــة

إن دراسة النسيج العمراني القديم لأي مدينة يساهم بشكل كبير في التعرف على تاريخها العريق وعلى ماضي شعوبها وهو الذي يعكس لنا مراحل تطورها الحضاري.

وقد تعرضت المدينة العربية الإسلامية عبر مراحل تاريخها الطويل إلى العديد من التطورات في شتى المجالات سياسية، اقتصادية، اجتماعية والثقافية، والتي انعكست بدورها على الجانب العمراني، فتشييد المدن الإسلامية لم يأتي صدفة أو اعتباطا و إنما نتيجة عبقرية الإنسان وخبرته ومهارته، ورغبة منه في تحقيق الأمن والاستقرار محاولا في ذلك التكييف مع بيئته الطبيعية ومواكبة كافة التطورات الحاصلة. وقد كانت هذه المدن ذات أحجام مختلفة تتوافق مع كافة الإمكانيات البشرية و الطبيعية، وتعبر وبصدق عن ما وصل إليه الإنسان من تحضر، لكن نتيجة عدم الاهتمام بهذا الإرث الحضاري المتميز وجهل الشعوب لقيمته التراثية والحضارية، بالإضافة إلى تعرض أغلب المدن العربية إلى تدخلات أجنبية كل هذا ساهم بشكل كبير في تغيير الطابع المعماري بالمدن الإسلامية.

والجزائر إحدى البلدان العربية التي تتميز مدنها بقيمة تراثية اكتسبتها عبر مراحل تاريخية طويلة ونتيجة التنوع الحضاري بدءا من مرحلة ما قبل الميلاد إلى الوجود الروماني، فالوندالي و البيزنطي مرورا بالفتوحات الإسلامية، إلى الحكم العثماني فالغزو الاستعماري الفرنسي، ومن هنا اكتسبت الجزائر تاريخا مجيدا وميراثا متنوعا انعكس على النسيج العمراني المحلي الذي بدأ يفقد خصوصيته أكثر مع بداية الاحتلال الفرنسي متأثرا بنمط المعماري الغربي. حيث أنشئت إلى جانب المدن القديمة مدن كولونيالية أسسها الاستعمار الفرنسي لخدمة مصالحه بدرجة الأولى وقد مرت بعدة مراحل أثناء فترة تأسيسها وبالاعتماد على المخطط الشطرنجي في التعمير والبناء. وامتد النمط المعماري الغربي إلى المدن الصحراوية بعد احتلالها والتي تتميز بالتراص في البناء وضيق الشوارع واحترام خصوصية الغير، ومنها مدينة بسكرة ذات التراث المعماري المتميز، هذا ما تسبب في انقسام النسيج العمراني وبالتالي ظهور مدينتين داخل المدينة الواحدة المدينة القديمة و الكولونيالية.

لكن رغم هذا تبقى مدينة بسكرة تلك المدينة الساحرة والعريقة التي استطاعت أن تلهم الكثير من الفنانين والشعراء، وتستقطب اهتمام الباحثين في شتى العلوم(الاجتماع، الهندسة، التاريخ، الآثار...) لدراسة تاريخها ومراحل تطورها .

ونظرا لأهمية المنطقة وقيمتها التاريخية وتنوع العمراني فيها ارتأينا التركيز على دراستها من هذه الناحية لمعرفة أهم التحولات العمرانية التي طرأت عليها أثناء الفترة الاستعمارية وبناءا على هذا جاءت دراستنا بعنوان :

" التحولات العمرانية في مدينة بسكرة من بداية القرن التاسع عشر إلى غاية 1962 ".

حدود الدراسة:

تم تحديدنا لمجال الدراسة بداية من القرن التاسع عشر وذلك لأن هذا التاريخ يعتبر بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر، والذي أحدث تغيرات عديدة في مختلف المجالات حتى الجانب العمراني وخلال هذه الفترة سنقوم بدراسة مراحل تطور النسيج العمراني و إبراز أهم التغييرات التي طرأت على الهيكل المورفولوجي لمدينة بسكرة وصولا إلى غاية نيل الاستقلال الوطني.

أسباب اختيار الموضوع: ويمكن حصرها في أسباب ذاتية وأخرى موضوعية وهي كالأتي:

أسباب موضوعية:

- تداخل بين النمط العمراني القديم والاستعماري وعليه ظهرت مدينتين في المدينة الواحدة (المدينة القديمة و الكولونيالية).
- تدهور الطراز العمراني المحلي الذي يمثل الهوية الاجتماعية فأصبحت المدينة، بدون بنية عمرانية متميزة.
- عدم الأخذ بعين الاعتبار المقاييس المناخية للمنطقة وإتباع النمط الغربي في البناء .

أسباب ذاتية:

- المساهمة بدراسة أكاديمية تركز على الناحية العمرانية لمدينة بسكرة وذلك لقلة الدراسات التي تركز على هذا الجانب في قسم التاريخ .

- الرغبة في البحث والتعرف أكثر على تاريخ هذه المنطقة العريقة .

أهداف الدراسة : تتمثل في

- ✓ التعريف بمدينة بسكرة وإبراز خصائصها الطبيعية.
- ✓ إبراز خصائص و مكونات النسيج العمراني التقليدي.
- ✓ التعرف على النمط العمراني الغربي وعلى مدى توافقه مع طبيعة المنطقة.
- ✓ دراسة المشاريع العمرانية الفرنسية ذات الأثر الهام على التوسع الاستعماري .
- ✓ إظهار الفرق بين المدينة القديمة و الكولونيالية في بسكرة .

الإشكالية:

بعدما سيطرت قوات الاحتلال الفرنسي على مدينة بسكرة عام 1844 قامت بجملة من التغييرات لتوطيد الاستيطان الفرنسي، هذه التحولات كانت في شتى المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية... و مست كذلك الجانب العمراني و هذا يبدو واضحا فهناك اختلاف كبير بين النسيج العمراني المحلي والنسيج العمراني الاستعماري. ومن خلال دراستنا هذه سنركز على هذا الجانب لنحدد أهم التغييرات التي شهدها النسيج العمراني بالمدينة وأهم المشاريع الفرنسية التي تم إنشائها والتي كان لها أثر على التوسع الاستعماري داخل المدينة ومنه :

ما هي أبرز التغييرات التي طرأت على النسيج العمراني في مدينة بسكرة من بداية القرن التاسع عشر إلى غاية الاستقلال؟

تتدرج تحتها مجموعة من التساؤلات الفرعية و هي:

- فيما يتمثل الإطار الجغرافي والتاريخي في مدينة بسكرة ؟
- ما المقصود بالقصور الصحراوية ؟
- ماهي مميزات القصور في مدينة بسكرة ؟
- ما هي خصائص المدينة الكولونيالية في بسكرة ؟

- ماهي أهم المشاريع العمرانية الفرنسية في مدينة بسكرة؟

- ما الفرق بين المدينة القديمة و الكولونيالية في مدينة بسكرة ؟

منهج الدراسة: إن طبيعة الموضوع الذي بين أيدينا وقصد بلوغ الهدف من دراستنا ولإجابتنا عن كل التساؤلات المطروحة اعتمدنا على:

أولا المنهج التاريخي وذلك نظرا لطبيعة الموضوع ولسرد الأحداث التاريخية وفق التسلسل الزمني.

ثانيا المنهج التحليلي: اعتمدنا عليه في دراستنا لنسيج العمراني لمدينة بسكرة، وفي تتبع مراحل تطورها العمراني قبل و خلال الفترة الاستعمارية. وفي تحليل مضمون الوثائق الأرشيفية .

ثالثا المنهج المقارن: اعتمدنا عليه في دراستنا لأهم التحولات العمرانية للمنطقة والمقارنة بين النسيج العمراني القديم والاستعماري.

ولدراسة جميع جونب الموضوع وضعنا الخطة التالية مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

الفصل التمهيدي: جاء بعنوان "الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بسكرة " تطرقنا فيه لجغرافية المنطقة ومراحلها التاريخية فضلا عن الإشارة إلى أهم خصائص المنطقة.

أما الفصل الأول: بعنوان" بسكرة القديمة وقصورها " تكلمنا فيه عن ماهية القصور بصفة عامة مع إبراز العلاقة بين القصور الصحراوية والمدن الإسلامية، ثم تطرقنا للهيكل العام لقصور مدينة بسكرة. كما قمنا بدراسة حي المسيد كنموذج عنها و ذلك باعتمادنا على الدراسات السابقة له.

والفصل الثاني بعنوان: " تخطيط المدينة الكولونيالية " وقد جاء فيه الحديث أولا عن مراحل الاحتلال الفرنسي لزيبان، ثم قمنا بدراسة نشأة المدينة الكولونيالية مع التركيز على أهم المشاريع العمرانية في المنطقة، خلال العهد الاستعماري ومدى تأثيرها على التوسع العمراني داخل المدينة. مع إبراز الاختلاف بين المدينة القديمة و الكولونيالية .

وفي الأخير خاتمة تضمنت حوصلة عن الموضوع و اقتراحات للمحافظة على النمط العمراني القديم الذي يعتبر ارث حضاري.

أهم المصادر والمراجع: لقد اعتمدنا خلال دراستنا على العديد من المصادر والمراجع من بينها:

-أرشيف بلدية بسكرة: والذي يحتوي على العديد من الوثائق التي تخص المشاريع العمرانية خلال الفترة الاستعمارية وقد استفدنا منه في دراسة مشروع السوق المغطاة والمدارس التعليمية.

المصادر: اعتمدت عليها في تحديد مصطلح الزاب ودراسة الإطار الجغرافي و التاريخي للمنطقة منها الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق و كتاب الوزان حسن، وصف إفريقيا، بالإضافة إلى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون ...

أما **المراجع العامة:** فهي متنوعة منها: كتاب عبد الحميد زردوم، بسكرة الفرنسية اعتمدت عليه أثناء دراستي للمشاريع الفرنسية وأيضا كتب يحي بوعزيز و أبو القاسم سعدا لله بالإضافة إلى كتب ابرهيم مياسي.

أما باللغة الأجنبية:

-L Abbe Jan Hurabielle, Au pays du bleu Biskra.

-Hubert Cataldo, Biskra et les Ziban.

الملتقيات: اعتمدت على العديد من الملتقيات خاصة أثناء دراستي للفصل الأول منها:

بوشنافي محمد، بسكرة في نهاية القرن التاسع عشر من خلال رحلة فرنسية

-Adad Med Cherif et Zerouala Med Salah, Cas de la vieille ville de Biskra

الدراسات السابقة: لا توجد دراسات أكاديمية تاريخية تدرس الموضوع بشكل مفصل، و جل الدراسات التي تناولته هي دراسات عمرانية من قسم الهندسة المعمارية من بينها، الدراستين التاليتين اللتان استفدنا منهما كثيرا خاصة عند إجراءنا للمقارنة بين المدينتين.

– محمد فاضل بن شيخ حسن، البيئة الحضرية في مدن الواحات وتأثير الزحف العمراني على توازنها الايكولوجي، مذكرة دكتوراه في العمران. وفيها تم إجراء دراسة ميدانية على مدينة بسكرة بين الحي الأوروبي و حي المسيد لمعرفة أسبب الخلل البيئي الحالي.

– شالة عبد الباسط، مسعودي محمد الصغير،العمارة والعمران الصحراوي بين الأصالة والمعاصرة–حالة مدينة بسكرة–، مهندس دولة في العمران. تناولت هذه الدراسة أنماط العمران القديم والحديث لمحاولة إيجاد مشروع عمراني يحاكي مبادئ العمران التقليدي ويتوافق مع مختلف التطورات الحاصلة.

أما دراستنا فستدرس الجانب العمراني في مدينة بسكرة من منظور تاريخي لإظهار مدى تأثير الاستعمار الفرنسي بالمنطقة. حيث نهدف من خلالها إلى دراسة المدينة القديمة والمدينة الكولونيالية، بغية إبراز الاختلاف بين النسيج العمراني التقليدي و النسيج الاستعماري.

صعوبات البحث:

و من الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا للموضوع هي قلة المصادر والمراجع التي تركز على دراسة الجانب العمراني لمدينة بسكرة، خاصة المتخصصة في النسيج العمراني القديم. بالإضافة إلى صعوبة قراءة و العمل بالوثائق الأرشيفية المتواجدة بأرشيف بلدية بسكرة، وذلك لأنها غير مرتبة ترتبا متسلسلا والكثير منها غير مصنفة.

الفصل التمهيدي:

الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بسكرة

تمهيد

تعد مدينة بسكرة من المدن القديمة والعريقة فقد تعاقبت عليها العديد من الحضارات بدءا من الوجود الروماني الوندالي ثم البيزنطي مرورا بالفتوحات الإسلامية إلى الحكم العثماني فالغزو الاستعماري، ومن هنا اكتسبت هذه المدينة تاريخا عريقا ومتنوعا حافلا بالبطولات بالإضافة لتاريخها العريق فان لها أهمية جغرافية اكتسبتها بفضل موقعها المتميز الذي يعد همزة وصل بين التل والصحراء كما أنها بوابة لصحراء من الناحية الشرقية .

أولا: تحديد مصطلح الزاب و أصل التسمية :

1- تحديد مصطلح الزاب:

أ) لغة: لقد كان هناك اختلاف بين المؤرخين والباحثين في تحديد مصطلح الزاب:

يعرفه ابن منظور في لسان العرب بقوله: "زَأَبَ القِرْبَة يَزأَبُهاَ زأْبًا وازدَأبهَا: حَمَلهَا ثُم أقبَل بهاَ سَريعًا ... وزْأبَ الرَجُلُ وَزْدَأبَ إذْا حَمَلَ مَا يُطيقُ وَأسْرَعَ في المَشْي قال: وزْدَأبَ القِرْبَةَ ثُمَ شَمَرَ[1]، كما ورد في مقيدات ابن خلكان: أن الزَابَ بفتح الزاي وبعد الألف بَاءُ مُوحَدة: كُورَه بافْريقيَةَ .[2]

أما يَاقُوتْ الحَمَوي في مُعْجَم البلْدان فيعرفه كالتالي: " قال ابن الأعرابي: زَابُ الشَئ اذَا جَرى، وقال سلمه: زَابُ يَزُوبُ إذا انْسل هَربًا، والذي يَعتَمَدُ عليه أن زَابَ مَلَلكْ من قُدَمَاء مُلوكْ الفُرسْ، وَرُبمَا هُو زَابُ بنْ تُور كْمَان بْنُ منْوشُهْرَان ابن أيرَجْ بنُ أفريدُونْ حَفر عدة أنهُرْ بالعراق فُسميتْ باسمه وربمَا قيلَ لكُل وَاحدْ زَابي والَتثْنيَة زَابيَان ."[3]

وإذا جمعت قيل لها الزوَابي وَهي الزَابُ الأَعلَى بينَ المُوصلْ وَأرْبلْ وَهُوَ المُسَمى بالزَاب المَجْنُونْ لشدَة جريه، أمـــا الزابُ الأسْفَلْ فمَخرَجُه منْ جبَال السلْق وَهو قُرْبَ واسطْ وبَينَ الزَابْ الأعْلى مَسيرةُ يوميْن أو ثَلاثْ .[4]

والفيروز أبادي في قاموس المحيط يعرفه بقوله: "زَابُ زُوبَا أيْ انْسَلَ هَرَبًا والمَاءُ جَرى، الزَابُ بالأنْدَلُس هُوَ كُورْه منْها نَهْرُ بالمُوصلْ ونَهْرُ بارْبَلْ وَنَهْرُ بين سُورَاء واو اسطْ وكُل منْهُمَا كُورَه وهُمَا الزابَانْ أو الأَصْلُ، الزَابيَانْ والعامة تقول الزَابَانْ ويُجْمَعُ بما حَوليْهمَا من الأنْهاَر والزَابُ ملكُ للفُرس حَفرَها جَميعًا ".[5]

---

[1] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار المعارف، القاهرة، د. س، ص1799.

[2] عبد السلام هارون، معجم مقيدات ابن خلكان، مكتبة الخانجي، القاهرة،1987، ص 150.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، دار صادر لبنان، د.س، ص 123.

[4] المرجع نفسه ، ص 124 .

[5] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة،2005، ص95.

وجاء أيضا في موجز الكعاك أن العرب أطلق لفظ الزَاب على أنهار كثيرة وعلى الأرض التي تسقيها تلك الأنهار، فهو على حد قوله مرادف لكلمة ريف. والريف بالكسر أرض فيها زرع وخصب.... و ما قارب الماء.[1]

ومن خلال التعريفات السابقة لزاب نلاحظ إن تعريف هذا المصطلح دائما مرتبط بالمياه وجريانها وبالأنهار .

ب) اصطلاحا:

أصل الكلمة الزاب مأخوذة من مدينة رومانية قديمة زابي التي تقع في منطقة الحضنة لكن المعروف أن الرومان قاموا بإنشاء مراكز عسكرية في ناحية بسكرة وعند السفوح الجنوبية لجبال الأوراس .[2]

في حين يحديده الليون الإفريقي فيقول: "من بداية تخوم مسلية يحده شمالا جبال مملكة بجاية يمتد شرقا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس وجنوبا إلى القفار التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى ورقلة ومن مدن الزاب بسكرة ،البرج ،طولقة، الدوسن، نفطة. " [3]

أما الإدريسي فقد كان له رأي أخر في قوله: " من مسيلة إلى طبنة *مرحلتان وطبنة مدينة الزاب وهي مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزرع والقطن والحنطة والشعير وعليها سور من تراب وأهلها أخلاط بها صنائع و تجارات و أموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارات والثمر بها كثير وكذلك سائر الفواكه وكذلك من وطبنة إلى بسكرة[4] مرحلتان ومن بسكرة إلى تهودا مرحلة.[5] غير أن ابن خلدون أعطى حدودا جديدة لبلاد الزاب مستثنيا مدنه

---

[1] ابن مبارك التواتي الشريف العقبي، أثار عبد المجيد حبه العقبى ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2014، ص70.

[2] إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،198، ص142.

[3] حسن الوزان، وصف أفريقيا ،ج1، تر: محمد حاجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1983، ص 138

* جنوب شرق بريكة تبعد عنها بحوالي 4 كلم .

[4] الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية ،الجزائر،1957، ص118.

[5] ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للنشر، لبنان، 1995، ص 88.

القديمة كزابي وطبنة والمسيلة و باغاي ومسكيانة و نقاوس ... وغيرها وحده من قصر الدوسن بالغرب إلى قصر تنومه وبادس في الشرق .[1]

أما الزاب الآن فيطلق على لقطعة الصغيرة على سفوح جبال الأطلس الصحراوي الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء، وعاصمة الزاب التجارية منذ القديم إلى يومنا هذا هي مدينة بسكرة .[2] ومنطقة الزيبان تنقسم إلى قسمين متصلين ومتميزين عن بعضها البعض وهما:

- **الزاب الغربي**: وينقسم بدوره إلى قسمين:

الزاب الظهراوي: (الشمالي) ويشمل القرى التالية: طولقة، العامري، ليشانة، بوشقرون، فوغالة، زعاطشة، فرفار...

الزاب القبلي: (الجنوبي) ويشمل الصحيرة، ليوة، مخادمة، بنطيوس، أوماش، مليلي، أورلال...

- **الزاب الشرقي**: ويضم القرى التالية:

سيدي عقبة، تهوده، سريانه، شتمه، دروع، عين ناقة، سيدي خليل، زريبة، الفيض، خنقه سيدي ناجي... [3]

ويجمع المؤرخون والباحثون على أن بسكرة هي قاعدة بلاد الزاب وهذا ما ورد لدى ابن سعيد المغربي الذي عاصر سقوط دولة الموحدين حيث" يرى بأن مدينة بسكرة هي قاعدة بلاد الزاب وهي مدينة ذات نخل وزرع ومنها يجلب الثمر الطيب لتونس و بجاية " [4].

وقد ورد أيضا هذا في رحلة المصعبي حيث ذكر أن: بسكرة بكسر الكاف والراء بلدة بالمغرب من نواحي الزاب وهي مدينة مسورة بها أسواق وحمامات وهي الحاضرة اليوم .[5]

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، القسم الرابع، ط2، دار الكتب العلمية، 2003 ص142.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي،أثار الإمام البشير الإبراهيمي 1954-1956،ج4، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1997، ص96

[3] LE Maréchal BUGAUD, LE SAHARA Algérien, paris, 1845, p104, 105.

[4] أبي الفدا، تقويم البلدان، دار صادر للنشر، لبنان، د. س ، ص200 .

[5] المصعبي، رحلة المصعبي، تح: يحي ابن يعقوب حاج محمد ، دار العطف لنشر والتوزيع ،غرداية ،2007، ص 69.

2- أصل التسمية:

كما كان هناك اختلاف بين المؤرخين حول أصل تسمية هذه المدينة التاريخية التي اتخذت أسماء عديدة على مر السنوات والعصور، فهناك من يرى أن تسمية بسكرة تعود للفترة الرومانية حيث كانت تسمى "فيسرا " والتي تعني مقر لتبادل التجاري نظرا لموقعها الجغرافي كهمزة وصل بين الشمال والجنوب، وقد سميت أيضا في هذه الفترة "بوادي القدر" من طرف الزعيم الروماني بتموليه ابن يوبا الثاني نسبة إلى وادي زرزور حاليا [1]، كما أطلق عليها أيضا اسم " أدبيسنام " نسبة إلى المنبع المعدني القديم في المدينة المعروف حاليا بحمام الصالحين . وفي مقابل هذا هناك من لديه رأي مخالف تماما حيث يقال أن أصل التسمية عربية وقع فيها دمج لاسم قريتين قديمتين في المنطقة هما" بسه " و "كرة"[2].

كما أن أهالي بسكرة يدللون مدينتهم بوصف "السكرة " نسبة إلى تمورها التي تمتاز بالمذاق الحلو واللذيذ، و يطلقون عليها أيضا اسم "عروس الزيبان" لجمال معالمها الطبيعية عند سفوح جبال لأوراس ولاحتوائها على كم هائل من النخيل[3].

وتدعى أيضا "ملكة الجنوب " خاصة وأنها تعتبر من أشهر الواحات الصحراوية فهي مركز للإشعاع الديني والسياحي الجذاب ومعبرا سياحيا هاما على سفوح جبال لأوراس.[4]

لكن رغم كل هذه الاختلافات حول أصل التسمية فان الشيء المؤكد هنا هو عراقة هذه المدينة وقدم جذورها حيث تبقى بسكرة على مر التاريخ عاصمة الزيبان .

---

[1] عاصمة الثقافة العربية، بسكرة السحر المثمر، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2007، ص 07.

[2] عبد الحليم صيد، شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون الشعبية، بسكرة، د.س، ص 8.

[3] خليف مصطفى غريبة ، السياحة الصحراوية في الوطن العربي، دار قنديل للنشر، عمان، 2012، ص 216.

[4] إبراهيم محمد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2006، ص 13.

ثانيا: جغرافية مدينة بسكرة

1-الموقع الجغرافي والفلكي لمدينة بسكرة:

أ- الموقع الجغرافي:

بسكرة مدينة داخلية تقع على سفوح الأطلس الصحراوي على الطريق الرئيسية الآتية من قسنطينة شمالا إلى توقرت فحاسي مسعود إلى الجنوب، وهي على الحافة الجنوبية الغربية لجبل شبله المشهور.[1] وبالتحديد تقع مدينة بسكرة في الجنوب الشرقي لدولة الجزائرية تبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي 422 كلم. وهي ضمن السفوح الجنوبية لجبال لأوراس بالشرق الجزائري، وبالتالي هي أول واحة انطلاقا من الشمال نحو الصحراء من جهة الشرق .

ب- الموقع الفلكي:

تقع مدينة بسكرة قاعدة بلاد الزاب على خط طول 42 درجة و5 دقائق شرقي غرنيتش وخط عرض 27 درجة و39 دقيقة شمالا وارتفاع 124 م، وهي أشهر وأهم واحات الزيبان بل وجميع الواحات التي تمتد جنوب قسنطينة .[2]

2- الخصائص الطبيعية:

أ- التضاريس:

- **الجبال:**

تدخل ضمن تشكيلة سلسلة الأطلس الصحراوي والتي تمتد من أواسط المملكة التونسية لتنتهي عند الحدود المغربية باتجاه شمالي شرقي إلى جنوبي غربي عبر مساحة كبيرة و من هذه الجبال جبال الأوراس، جبال العمور، جبال أولاد نايل وجبال القصور ...[3] .

---

[1] إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983، ص182.

[2] إسماعيل العربي ،الصحراء الكبرى مدن و شواطئها، المرجع السابق، ص 147.

[3] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، دار المعارف لنشر، مصر، 1964، ص48، 50.

- **السهول :** وهناك ثلاث سهول رئسية في المنطقة وهي:

- ✓ **سهل لوطاية:** يقع هذا السهل في الجهة الشمالية من المنطقة وهو تابع لمرتفعات أوراس ومرتفعات بلاد الزاب، وهو الفاصل بينهما [1]يمتاز بالاتساع في الشرق ويبدأ في التناقص كلما اتجهنا غربا يبلغ طوله 56000م وعرضه حوالي 27000م أما ارتفاعه حوالي 200م نحو الجنوب و200الى240 نحو الشمال.
- ✓ **سهل سيدي عقبة:** يقع في الناحية الشرقية محاط بسلاسل جبلية في الجهة الشمالية لزاب الشرقي ونهاية الكتلة الاوراسية يتميز بالاتساع كلما اتجهنا غربا وكذلك يزداد ارتفاعه من الجهة الشرقية نحو الغربية عند مركز شتمه تتخلله شبكة من المجاري المائية التي تصب في شط ملغيغ .[2]
- ✓ **سهل طولقة و الدوسن:** يتميز هذا السهل بالارتفاع والتموج والاتساع كلما اتجهنا من الشمال نحو الجنوب ومن الشرق نحو الجنوب الغربي .[3]

-المنخفضات:

تقع في الناحية الشرقية للمنطقة وهي عبارة عن مسطحات ملساء تحجز طبقات رقيقة من الماء مشكلة بذلك الشطوط وأهمها شط ملغيغ وهي المجمع الطبيعي للمياه السطحية بالمنطقة.[4] كما تتواجد بالإقليم عدة أودية والتي تعتبر مصدر للحياة في الصحراء وازدهارها من بينها الأودية التي تنحدر من الشرق من جبال لأوراس وادي العرب، وادي الأبيض،

[1] عبد الحميد زوزو، الاوراس ابان فترة الاستعمارالفرنسي1837-1939، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر،2010 ص32.

[2] سميرة سنوسي، التصحر في الزيبان وانعكاساته على التهيئة ولاية بسكرة ، مذكرة ماجستير في تهيئة عمرانية، جامعة متنوري، قسنطينة ،2006، ص 06.

[3] المرجع نفسه، ص 07.

[4] ميداني شايب ذراع، واقع سياسة التهيئة العمرانية في ضوء التنمية المستدامة مدينة بسكرة نموذجا، رسالة دكتوراه في البيئة، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2014، ص163.

وادي عبدي، وادي القنطرة وادي بسكرة أما الأودية الأخرى والتي تخترق الصحراء منها وادي جدي...[1]

ب- المناخ:

يعد من العوامل الجغرافية الهامة فهو المتحكم في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية في المنطقة يسود فيها المناخ الجاف إلى شبه الجاف نسبيا ويتميز مناخها بالخصائص التالي

- **الحرارة:** إن متوسط درجة الحرارة لـــ بسكرة يقارب في فصل الصيف 45.7 درجة ويرتفع أحيانا إلى 52 درجة [2] فمناخها يمتاز بالحرارة والجفاف خاصة في الصيف. وعليه فمنطقة بسكرة تحظى بمناخ مثالي بدون تجمد في الشتاء (+10الى20نهارا)وبدون السعير صيفا من (+30الى+40نهارا) .

- **الأمطار:** إن نسب التساقط السنوي كما يذكر عبد الحميد زردوم تتراوح ما بين 160الى 240مليمتر ونسبة رطوبة الجو متغيرة من 20 %الى60%بالنسبة لمستوى البحر الأبيض المتوسط.[3] أما إذا أخذنا بعين الاعتبار معدلات التساقط خلال 25سنة الأخير نجد أن بسكرة تقع ضمن منطقة التساقط بها أقل من 200مم ماعدا المناطق الجبلية ،لكن معدل الأمطار ليس مؤشر قوي على مناخ المنطقة بحيث كمية وكيفية سقوطها هامة فقد تكون من 60الى70 %من كمية الأمطار محصورة في الفصل البارد تتساقط على شكل أمطار طوفانية غزيرة تسبب أضرار لزراعة، وعليه نجد أن تساقط الأمطار بالمنطقة نادر على مدار السنة.[4]

- **الرياح:** يهب في منطقة بسكرة ثلاث أنواع من الرياح وهي:

- **الرياح الشمالية الغربية:** وهي باردة محملة بالرطوبة سجلت سرعتها القصوى في فصل الشتاء 50 كم/ سا.

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 42.

[2] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص32،34.

[3] عبد الحميد زردوم، بطاقة تعريف بسكرة1068-1962، مطبعة المنار، الجزائر ،2005، ص ص 03،04.

[4] مدرية البرمجة ومتابعة الميزانية، مونوغرافية ولاية بسكرة، 2013، ص 12.

- **الرياح الجنوبية الغربية:** وهي رياح رملية تأتي غالبا في الربيع تساهم في تلطيف الجو وفي انخفاض وزيادة درجة الحرارة.
- **الرياح الجنوبية الشرقية :** وتتمثل في رياح السيروكو و تكون غالبا في الصيف ولها تأثير على النشاط الزراعي.[1]

[1] نسيمه طرطار، النسق العمراني لولاية بسكرة بين القطبية الجاذبة ووظيفة المجال دراسة حالة ولاية بسكرة، مذكرة ماجستير في المؤسسات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013 ، ص54.

ثالثا: الإطار التاريخي

1 المراحل التاريخية:

توجد العديد من الآثار والشواهد المادية التي تدل على أن منطقة الزيبان كانت أهلة بالسكان منذ فترة ماقبل التاريخ حيث تم العثور على مستحثات وحجارة في شتمه و بالهامل بالقرب من بوسعادة، تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل وكذلك بعض الشواهد التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط (الحضارة العاترية و القفصية)، أما العصر الحجري الحديث تمثلت أثاره في رؤوس السهام ... كما عثر على قبور البازيناس ورسوم صخرية بجبال ولاد نايل والتي تعود إلى فجر التاريخ .[1]

-**التواجد الروماني:** لقد تم احتلال مدينة بسكرة من قبل الرومان وانضمت بذلك إلى حكم الإمبراطور أغسطس ما بين 20-26 ق م خلال حملة القائد كرونيليوس، بعد ذلك شرع الرومان في التغلغل التدريجي في المنطقة بعد ما أدركوا إستراتيجية موقعها وما تحتويه من ثروات طبيعية و انطلاقا من إدراكهم لمنافعها الاقتصادية، كان يجب عليهم إحكام سيطرتهم[2]عليها وتنميتها فغرسوا فيها النخيل وكثيرا من أشجار الزيتون، والتي ما تزال أثارها موجودة لليوم في بعض النواحي، كما أكد الضابط توناست بأنه يوجد شمال بسكرة مركز روماني به مرافق عديدة كان لها دور فعال في اقتصاد المنطقة والتي تتمثل في معاصر الزيت وأحواض صناعة الفخار ... بالإضافة لأنه خلال هذا العهد شيدت عدة مباني وكذلك خزانات للمياه لتبقى الكثير من الآثار تحت الأرض .[3]

وفي القرون التالية وبعدما استكمل الرومان تمركزهم في مناطق كبيرة من الصحراء تفطن القادة الرومان لضرورة حماية مراكزهم الاستيطانية في الزيبان وحماية حدود الإمبراطورية بتنظيم دفاعي حدودي من خلال إنشاء خط الليمس وإقامة مجموعة من القلاع والحصون التابعة له والتي تعتبر كمراكز عسكرية لحماية الطريق، ولتكون حاجز ضد غارات البربر والبدو الرحل بالإضافة لغرض أخر وهو توفير الأمن والاستقرار للمجموعات

[1] كريم الطيب، المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي (دراسة تاريخية أثرية)، مذكرة ماجستير في الأثارصحراوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009، ص 03.

[2] Hubert Cataldo, Biskra et les Ziban, collection français d Afrique, S.L, 1988, p 20.

[3] محمد الصغير غانم ، تراث منطقة بسكرة والتخوم الاوراسية ، الفترة الرومانية، مطبعة عمار قرفي،الجزائر، ص27.

السكانية من الحضر المزارعين. فالليمس* لم يكن خط دفاعي عادي بل كان حقا انجاز عسكري سمح بتحرك القوات المسلحة من الخلف للأمام بشبكة من الطرقات المحصنة كما يعتبر حد فاصل بين الرومان والبرابرة ووسيلة لمراقبة السكان المحلين ونجد أن بقايا هذا التواجد الروماني عديدة ولا تزال موجودة لليوم في كثير من المناطق بسكرة ، القنطرة ، تهوده .[1]

-**التواجد الوندالي والبيزنطي :** إن حكم الو ندال والبيزنطيين في هذه المنطقة استمر لقرنين من الزمن أو أكثر بقليل، و خلال هذه الفترة لم يسجل لهم التاريخ أي مخلفات واضحة تدل على تأثر سكان الزيبان بهم وان وجدت فهي قليلة مقارنة بما خلفه الرومان، غير أننا لا يمكن أن ننكر أن عمليات التمسيح مازالت مستمرة خلال العهدين البيزنطي الوندالي، إلا أن الو ندال سرعان ما انهزموا لأنه كان ينقصهم التنظيم أما البيزنطيون فعلى الرغم من جهودهم العسكرية الكبيرة إلا أنهم لم يفلح إلا في احتلال جزء صغير من المقاطعات الرومانية السابقة.[2]

-**الفترة الإسلامية:** عند دخول الفاتحين الاسلامين لإفريقيا والتي كانت خاضعة للحكم البيزنطي الذي لم يدم طويلا وقد تم الفتح الإسلامي عبر حملات فكانت أول حملة بقيادة عبد الله بن أبي سرح649 م حيث وقع صدام بين المسلمين والبيزنطيين بقيادة البطريق جورجيوس بالقرب من مدينة سبيطلة وخرج العرب منها راضين منتصرين ،أما الفتح الحقيقي لبلاد المغرب فكان في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي أعد جيشا بقيادة معاوية بن حديج سنة 666 م الذي تمكن من فتح بنزرت و هي من أهم الثغور الإفريقية، فيما بعد تم تنحيه عن هذه الولاية وعين مكانه عقبة بن نافع الفهري الذي أسس مدينة القيروان سنة 670 م وهي أول مدينة إسلامية وأسلم على يده خلق كثيرون ثم تم عزل عقبة

* **الليمس:** هو الأنظمة العسكرية والدفاعية التي شكلت حزاما واقيا للإمبراطورية الرومانية .

[1] محمد تكيالين، "التواجد الروماني في الصحراء بين الإستراتيجية الدفاعية المصالح الاقتصادية"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات التاريخية**،ع:11، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، غرداية، 2015، ص ص 112،110.

[2] غابرييل كامل، البربر ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزل ، دار إفريقيا الشرق، المغرب ،2010 ، ص 219.

وتولية أبو مهاجر الدينا، لتأتي حملة عقبة بن نافع** الثانية سنة 64ه والتي تمكن فيها من تحقيق انتصارات عديدة في البلاد المغربية. و انتهت باستشهاده وهو في طريق العودة على مقربة من تهوده على يد كسيله زعيم قبلتي أوربة والبرانس الذي استولى على جميع البلاد التي تولها المسلمون، وعلى اثر هذه الحادثة أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان زهير بن قيس البلوى لافريقية سنة 685م والذي تمكن من الثأر لعقبة والقضاء على كسيله ومن معه لكنه استشهد هو الأخر فيما بعد على يد الروم، و خلفه حسان بن نعمان الذي تنازع مع امرأة من قبيلة جراوة تدعى الكاهنة التف حولها الأفارقة بعد مقتل كسيله وقد كانت تدعو قومها لطرد المسلمين من البلاد وبعد مقاومة عنيفة تمكن حسان من القضاء عليها سنة 701م وإصلاح أمور البلاد . وهنا يمكننا القول بأن المقاومة المسلحة بين البربر والمسلمين قد انتهت.[1]

وعند استكمال الفتوحات الإسلامية ودخول بلاد الزاب الإسلام حكمت الدولة الأغلبية المنطقة وخلال هذا العهد كانت منطقة الزاب وعاصمتها طبنة تشمل الشرق الجزائري كاملا وقد تم القضاء عليها عام 296ه على يد الفاطميين وبهذا أصبحت بلاد الزاب خاضعة لحكمهم وعاصمتها مسيلة ،ثم انتقلت فيما بعد عاصمة بلاد الزاب من مسيلة إلى القلعة التي بناها حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي 370ه وكانت بسكرة ضمن نفوذ الدولة الحمادية ولم تصبح بعد عاصمة لبلاد الزاب، وكانت تتوالى الحكم عليها أسرة بني رومان .وبعد دخول بلاد الزاب في ظل دولة الموحدين 1121م. وفي هذه الفترة تعاقبت على المنطقة قبائل بني هلال الذين اقتحموا مدن الزاب كمدينة بسكرة واختلطوا بسكانها، منهم قبائل رياح الأثبج ومما لاشك فيه أن أبرز أثر للهلالين في المنطقة هو تعريبهم لها خاصة أن الأولون لم يستطيعوا ذلك وظلت البلاد بربرية[2]. وقبيل اضمحلال دولة الموحدين 1269م أصبحت بسكرة قاعدة بلاد الزاب ليستفرد بنو مزني أحفاد بني هلال بحكمها لكن نشب

** **عقبة بن نافع:** من كبار قواد المسلمين، وهو ابن أخت عمرو بن العاص فاتح مصر تولى عقبة قيادة الفتح في افريقية وأسس القيروان سنة 670 م واستشهد سنة 683م. للمزيد ينظر: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،1979، الجزائر، ص100 .

[1] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الأغلبية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص ص 30-69.

[2] عبد الحميد خالدي، الوجود الهلالي السلمي في الجزائر، دار هومه لنشر، الجزائر،2007، ص 196.

صراع لرفض بنو رومان مشاركة بني مزني لهم بالمدينة...ولكن بعد سقوط الموحدين استمر الصراع بين المرنين بالمغرب و الزيانين و الحفصين على حكم المنطقة. [1]

-**التواجد العثماني:** في بداية القرن 16م دخل الأتراك العثمانيون الجزائر بقيادة الإخوة بربروس، الذين تم الاستنجاد بهم من طرف الجزائريين لحمايتهم من هجمات المسحيين الاسبان وعليه أصبحت الجزائر تابعة لدولة العثمانية، في ما بعد بدأ الاتراك في1541م بقيادة حسن أغا التقدم نحو الجنوب، وقد تمكنوا من الاستيلاء على مدينة بسكرة واستقروا قرب واحات النخيل ومنابع المياه وتمكنوا من إقامة حامية تركية بها.[2] وهذا ما أشار إليه العياشي بقوله:"...**إلا أنها ابتليت بتحالف الترك عليها وعساكر الأعراب يستولي عليها هؤلاء تارة وهؤلاء تارة، إلى أن بني الترك عليها حصنا حصينا على رأس الماء الذي يأتي إليها فتملكوا البلاد وضروا بأهلها وأجحفوا بهم في الخراج، ولم يقدر على الخروج عليهم لتمكنهم من الماء الذي به حياة البلد وأهله. فاجتمعت عليها غارات العرب من الخارج وظلم الترك من داخل وقد أشرفت على الخراب وقاربت لولا متمثل من أسباب عمرانها الموجبة لرغبة سكانها...**"[3]، كما أن النواة الأولى للمدينة القديمة قد تشكلت خلال هذه الفترة وبعد الوباء القاتل الذي أصاب المدينة وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل اللاحق.

وفي 1788م خلال زيارة صالح باي لمدينة بسكرة وأثناء إقامته بها قام بالكثير من العمل والتنظيم و أول ما بدأ به وهو القضاء على تمردات القادة وفك النزاعات القائمة في المدينة بين القبائل لحفظ الأمن والاستقرار، ثم نظم وقسم الماء[4]. كما أن الأتراك أثناء فترة حكمهم لمدينة بسكرة قاموا بتسييرها من خلال حاكم يتم تنصبه من طرف الباي يدعى" شيخ العرب*

---

[1] فوزي مصمودي، "الزاب مصطلح ودلالات"، **المجلة الخلدونية**، ع:09، دار الثقافة، بسكرة ،2011، ص 112.

[2] Hubert Cataldo, op. Cit, p23.

[3] عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663، ج2، دار السويدي لنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006، ص539.

[4] عبد الحميد زردوم ، تاريخ بسكرة في عهد الأتراك ،1660-1840 ، مطبعة سوف لنشر، الوادي،2003، ص ص 40،42.

* **شيخ العرب:** هو لقب اشتهر به من كان يحكم صحراء بايلك الشرق خلال الفترة العثمانية أو ما يسمى في الفترة الاستعمارية الجنوب القسنطيني من عائلتي بوعكاز و بن قانة. للمزيد ينظر: مختار هواري، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المنتقدة في الجنوب القسنطيني، مذكرة ماجستير في تاريخ أوراس حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص10.

و"إلغاء لقب أمير العرب. وكان علي بوعكاز أول شيوخ العرب والذي كان يقوم بتوفير الحماية للأتراك خلال تحركاتهم في المنطقة، وقد نافست عائلة بوعكاز** فيما بعد على حكم الزاب عائلة بن قانة *حيث؛ قام أحمد باي بعزل فرحات بن السعيد سنة 1826م من مشيخة العرب واستبداله بمحمد بالحاج بن قانة ليستمر الصراع بين العائلتين إلى غاية الاستعمار الفرنسي [1].

2-التركيبة الاجتماعية:

باعتبار أنه منذ القديم توالت على مدينة بسكرة العديد من الحضارات والتي عمرت بها لفترة من الزمن لذلك فان المجتمع في المنطقة يضم قبائل وعرقيات متنوعة تتمثل في:

1-البربر: وهم السكان الأصليون لشمال إفريقيا وينقسمون لقسمين أصلين :

- البتر: وهم أبناء القبائل الوبرية من البدو الرحل مثل قبيلة زناته...
- البرانس: وهم من القبائل البربرية المتمدنة المستقرة بمدن وقرى افريقية مثل أوربة، مصمودة وغيرها ...[2]

2-العرب: تعتبر هذه الفئة هي التي أدت لتغيير في المجتمع الزابي خاصة أنهم جاؤا لغرض واحد وهو نشر الإسلام. ونجد أن ما سمح لهم في التغلغل في هذا المجتمع والتأثير والتأثر بهم هو أنهم لم يعتبروا أنفسهم غرباء بل جزءا من تركيبة هذا المجتمع.[3] فالتركيبة الاجتماعية والثقافية للفرد الزيباني تشكلت منذ انتشار الإسلام في بلاد المغرب .

** **عائلة بوعكاز:** من أصول هلالية تعتبر من أعرق العائلات بصحراء الجنوب القسنطيني استمدت لقبها من علي بن صخري المكنى بوعكاز لأنه دائما يتوكأ على عكازه. للمزيد ينظر: مختار هواري، المرجع نفسه، ص11 .

* **عائلة بن قانة :** تنحدر من أصول بربرية قدمت من القبائل الكبرى ،واستقرت ناحية قسنطية منذ ما يقارب مائة وخمسن سنة قبل الغزو الفرنسي. ينظر مختار هواري: المرجع السابق ، ص 13.

[1] عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة في عهد الأتراك، المرجع السابق، ص ص 40،42

[2] بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، دار الكتاب العربي لنشر،الجزائر،2000، ص09 .

[3] صورية مديازة، بلاد الزاب من الفتح إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010 ص 106.

3-الكراغلة : ينضم الكراغلة * المقيمون في بسكرة للفرقة العسكرية القادمة من قسنطينة بقيادة حسن أغا، وقد كانت لهم مكانة متميزة في المجتمع البسكري محافظين على عاداتهم ومختلفين بملابسهم عن غيرهم من الأعراق كما سكنوا أحياء خاصة كحي أولاد الآغا .

4-الزنوج: وهم من التو ارق المولدون يسمون بالحشاشنة رغم أنهم يضعون في أسفل السلم الاجتماعي مقارنة بالعرب والبربر إلا أنهم دائما يرفضون أن يعملوا كعبيد .[1]

رابعا: خصائص المنطقة:

تحظى مدينة بسكرة بالعديد من المميزات التي ساهمت في إعطائها مكانة هامة إقليميا، دوليا وحتى عالميا ومن أبرز خصائصها نذكر:

- موقع مدينة بسكرة الذي يقع في وسط طبيعي هام يتوسط الفضاءات الطبيعية بالجزائر فهي تعتبر من أهم الواحات الكبرى في الجزائر.

امتلاكها لطبيعة جذابة ساهمت في استقطاب السياح إليها مثل المناظر الطبيعية بالقنطرة وواحات النخيل والكثبان الرملية والحمامات المعدنية .[2]

- تتوفر المدينة على العديد من الآثار التي مازالت شاهدة على الحضارات التي تعاقبت عليها فمثلا من الآثار الدالة على فترة ماقبل الميلاد الرسوم على الصخور وبعض الأدوات في منطقة رأس الميعاد* أما الآثار الدالة على التواجد الروماني بالمنطقة بقايا أعمدة في تهوده والجسر الروماني بالقنطرة كما تحتوي المنطقة على أثار إسلامية التي تدل على ثقافة هذا المجتمع وانتمائه الإسلامي حيث نجد بها العديد من المراكز الدينية من بينها مسجد عقبة بن نافع بني 75ه من طرف ابن عبد الله بن بكر في

* **الكراغلة:** أب تركي و أم جزائرية .

[1] عبد الحميد زردوم، بسكرة في عهد الأتراك، المرجع السابق ، ص ص 10،17 .

[2] عبد الحليم صيد، شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية، المرجع السابق، ص 09.

* **رأس الميعاد:** و هي بلدية تبعد عن دائرة سيدي خالد بـــ100كم وعن ولاية بسكرة بحوالي 210 كم.

سيدي عقبة كذلك مسجد خالد بن سنان العبسي** في بلدية سيدي خالد، مسجد سيدي لمبارك بخنقه سيدي ناجي . كما أن بها العديد من الزوايا التي تعد من أهم المراكز التعليمية بالمنطقة كزاوية سيدي عبد الحفيظ لخنقي*** بخنقة سيدي ناجي كذلك زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال والزاوية العثمانية بـــ طولقة والتي تحتوي على أكثر من1500 مخطوط... وغيرها من الزوايا.[1] مما يؤكد على ثقافة المتميزة لهذه المنطقة وعمقها التاريخي.

- تنوع الإنتاج الفلاحي بالمنطقة حيث يزرع فيها الفلفل والحنة والزعفران والقطن والشعير، القمح و البرتقال، قصب السك، البقول الجافة ... كذلك تزرع بها أشجار الزيتون والنخيل.[2]

وهذا ما أشار إليه العياشي في رحلته حيث قال: "... و بسكرة من أعظم المدن وأجمعها لمنافع كثيرة مع توفر أسباب العمران فيها، فقد جمعت بين التل و الصحراء ذات نخيل كثير وزرع و زيتون وكتان جيد وماء جار في نواحيها و مزارع حناء... وغيرها من المنافع " .[3] ومن قوله هذا نلاحظ أنه أثنى على أهمية الاقتصادية لهذه المنطقة وأنه لم يجد أحصن وأنفع منها في كل البلاد التي سلكها سواء شرقا أو غربا. كذلك البكري يوافقه الرأي في ذلك حيث يذكر:" بأنها مدينة كبيرة كثيرة النخيل والزيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة وعليها خندق و بها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحولها بساتين كثيرة" [4]. ويضيف ابن سعيد بأنه يجلب منها مختلف أصناف التمر لحضرتي تونس و بجاية، ومن أنواع التمر المشهورة بالمنطقة دقلة نور. وقد ذكرها أحمد المزوري فقال:

** **مسجد سيدي خالد:** وهو أهم معلم تاريخي يرمز للبلدة والتي تحمل اسمه ويقال انه بني على ضريح النبي خالد ابن سنان العبسي . للمزيد ينظر: محمد العربي حرز الله، منطقة سيدي خالد، منشورات الرياض، 2009، الجزائر، ص82.

*** **عبد الحفيظ الخنقي:** هو عالم ومجاهد ولد1789 بخنقه سيدي ناجي اهتم بنشر العلم ومقاومة الاحتلال. للمزيد ينظر: عباس كحول، "عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية الزاب الشرقي واحمر خدو 1849 "، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع:3، الجزائر، 2012، ص268.

[1] محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون و الثقافات الشعبية، مدرية الثقافة، بسكرة، د.س، ص ص 12، 13.

[2] عبد الحليم صيد،أبحاث في تاريخ الزيبان، المرجع السابق، ص44.

[3] عبد الله بن محمد العياشي، المرجع السابق، ص 540.

[4] البكري، المسالك و الممالك، دار الغرب الإسلامي للنشر، القاهرة، د. س، ص 52.

ثم أتى بسكرة النخيل قد اغتدى في زيه الجميل .[1]

وذلك نسبة إلى كثرة واحات النخيل بالمنطقة والتي تعتبر عامل اقتصادي هام وكذلك له بعد سياحي يجذب إليه السياح من كل بقاع العالم .

- أهمية التجارية لمنطقة بسكرة وذلك لتوسطها بين الصحراء والتل فجمعت بين خواصهما فنجد بها النخيل والزيتون والإبل و وتربية المواشي، حيث نجد أن النشاط التجاري في هذه المنطقة يرتكز على العديد من المنتجات فكانت تمارس بها تجارة الحبوب والزيوت والأنسجة الصوفية إلى جانب بيع التمر، فالحبوب كان يتم شحنها من نواحي المسيلة وسهول الفيض* الواقعة عند مصب وادي العرب** أما الزيوت فان أجودها ما يعصر في نواحي بسكرة وجبال لأوراس.[2]
- احتواء على منابع معدنية حارة تقع في أنحاء مختلفة من تراب الولاية وأشهرها:

- حمام الصالحين يقصده العديد من الناس قصد العلاج.
- حمام الرمال يختص بعلاج مرض الروماتيزم أي أمراض البرد والرجلين.
- حمام الجرب يختص بعلاج أمراض الجلدية...[3]

[1] يحي الشامي، المرجع السابق، ص 120.

*الفيض: مدينة خصبة وسط سهول واسعة، تبعد عن بسكرة بعشرين ميلا ويذهب إليها عن طريق سيدي عقبه، عين الناقة .

** وادي العرب: ينبع من جبال الاوراس من قمم شلية يسقي بساتين خنقة سيدي ناجي ويمر بمدن ليانة والقصر وزريبة الوادي ثم ينضم إلى وادي جدي .للمزيد ينظر : عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص43.

[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية لشرق الجزائري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1972، ص ص،163،162.

[3] أحمد خمار، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، دار الهدى لنشر،عين مليلة ،2012، ص 66 .

خلاصة

ونخلص القول أن لمدينة بسكرة أهمية كبيرة استمدتها من موقعها الجغرافي المتميز فهي همزة وصل من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وتعد بوابة لصحراء .

كما أنها تمتلك مناخ وتضاريس متنوعة كانت عاملا في تنوع إنتاجها، وهي من المدن القديمة فقد شهدت العديد من الحضارات، حيث تحتوي على شواهد ومعالم أثرية تدل على أصالتها وتاريخها العريق. كما أن كل بلدة ضمن هذه المنطقة لا تقل أهمية عن الأخرى فلكل منها ميزة وطابع خاص ساهم في إعطاء قيمة هامة لمدينة بسكرة.

الفصل الأول:

مدينة بسكرة القديمة

وقصورها

تمهيد

سنتطرق في هذا الفصل لنسيج العمراني القديم في مدينة بسكرة و الذي يعكس لنا مدى أصالة هذه المدينة ويعبر عن ثقافة سكانها الذين حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم، هذا ما يظهر لنا من طريقة تصميم مساكنهم وتنظيم الهياكل العامة بالمدينة، خاصة وأنه تم تأسيسها وفق مبادئ إسلامية واجتماعية قائمة على الاحترام والتفاعل بين أفراد المجتمع مع مراعاة الخصائص الطبيعية للمنطقة من مناخ ونبات . كل هذا ساهم في نشوء أنماط عمرانية فريدة من نوعها يطلق عليها في المدن الصحراوية بـــ" القصور". ونجد أن مدينة بسكرة استطاعت المحافظة على طابعها المعماري المتميز لفترات تاريخية طويلة.

والهدف من دراستنا لهذا النمط العمراني هو التعرف عن خصائص التجمعات السكانية القديمة قبيل فترة الاستعمار الفرنسي للمدينة لمعرفة أهم التغييرات المعمارية التي طرأت عليها .

أولا: ماهية القصور

1- مفهوم القصور

القْصَرْ لغة: هُوَ المَنْزلُ وَقيْلَ كُلُ بَيْت عَال منْ حَجَرْ سُميَ بهَذَا لأَنَهُ تَقَصَرَ فيه الحُرُمْ وَجَمْعُهُ قُصُوْر[1]، كما يعرف القصر أيضا على" أنه ما بني من المنازل وما علا وبمعنى أخر هو بناية فخمة واسعة، يقصد بها مقر الخليفة أو الحاكم وأفراد عائلته، وكل ما يحويه القصر من زوجات وإما جواري وغلمان". أما في المناطق الصحراوية فيطلق لفظ "القصر" على التكتلات السكانية المتلاحمة فيما بينها مشكلة مدينة أو قرية تشغل أحيانا مساحات كبيرة تقطن فيها مجموعات بشرية قد تنتمي غالبا إلى أصول عريقة تجمعهم مصالح وأهداف واحدة [2].

ويعرفها روبير كابو-راي: على أنها المساكن الريفية بالصحراء والمشيدة بالحجارة و الطين [3].

والقصر أيضا هو "الفضاء المشترك المقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا والذي تخزن فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة محصولها الموسمي وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية والعقائدية والاجتماعية والتجارية ووقت الحرب للاحتماء عند هجوم العدو."[4]

كما تعرف على أنها الهيكل العمراني لمجموعة من الناس في موقع معين يتوفر على متطلبات تلك الفئة البشرية المتجانسة المترابطة في الدم والعقيدة والثقافة، اجتمعت حول

---

[1] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج6، دار صادر لطباعة والنشر، القاهرة، 1992، ص 411.

[2] مصطفى سالم، الأطلس الأثري لإقليم الزاب في العهد الإسلامي بسكرة نموذجا، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2009 ، ص 65 .

[3] أحمد مولود ولد أيده ، الصحراء الكبرى مدن وقصور، ج1، دار المعرفة لنشر، الجزائر ،2009، ص 156.

[*] يعود تاريخ ظهور نمط القصور إلى العهد الوسيط وذلك نتيجة عدم استتباب الأمن ببلاد المغرب في تلك الفترة (القرن5ه،6ه) خاصة أن جل تعريفاتها ارتبطت بالوظيفة الدفاعية . للمزيد ينظر، أحمد ولد أيده، المرجع السابق، ص156.

[4] محمد بيدي، قصور منطقة عين الصفراء دراسة أثرية وتاريخية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2011، ص 40.

موارد أساسية لتقوم بمهمة حضارية بين أجناس ذات أصول عرقية مختلفة وذلك لتوسيع المنفعة العامة بين طرفين. [1]

وعليه فالقصور الصحراوية بوضعيتها فظاءاتها ومختلف تنظيماتها هي أنماط السكن الموظفة من طرف ساكن هذه المدن؛ فهي عبارة عن مساكن تقليدية تتجاوب مع متطلبات مناخية باستعمال أنماط سكنية بارعة تبرز بصفة ذكية عمارة بيئية مناخية تعكس تنظيم وظيفي واجتماعي[2]. و قد بنيت في الأساس على التوافق بين ثلاث عناصر رئيسية هي الطين (الأرض) الماء(المياه الجوفية)، المقدس (ضريح الولي الصالح أو المسجد، الزاوية).[3]

2-أنواع القصور الصحراوية:

لقد تعددت أشكال القصور الصحراوية فهي في الغالب تتأثر بالموقع الذي تم إنشاءها به وقد تم تقسيمها على حسب الشكل إلى ثلاث أنواع سندرجها فيما يلي مع إعطاء نموذج لكل نوع:

أ-**النوع الدائري:** وهو من أكثر الأنواع تطورا من حيث الهياكل الداخلية يعود ظهوره إلى نهاية القرن 5ه وكمثال على هذا النوع نذكر:

-**قصر ليشانة:** يأخذ هذا القصر الشكل الدائري (البيضوي) الهيكل الشعاعي ينطلق من المحور وهنا يمثل المسجد وساحة السوق مركز المدينة بحيث يصل بين جميع الأحياء، تتموضع حوله مجموعة من الساكنات بجوار بعضها مما يوحي بفكرة الحصن خاصة وأنه لا يوجد جدار يحيط به. هذا القصر متوج بأربعة أبواب وهي: الشرقي، القبلي، الغربي، الظهراوي ويعتبر الباب الظهراوي هو الرئيسي لأنه يربط المدخل (الطريق العام التجاري)

[1] محمد الطيب عقاب ، مساكن قصر القنادسة الأثرية، دار الحكمة لنشر والتوزيع ، الجزائر، د.س، ص23.

[2] جمال علقمة ، سمية بوزاهر، "دور السياحة المستدامة في الاندماج والمحافظة على التراث المعماري في الأنوية القديمة دراسة حالة التراث المعماري لقصور منطقة الزيبان"، مؤتمر التقنية والاستدامة في العمران، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، 3-2 جانفي 2010 ، ص 197 .

[3] عبد القادر خليفة ، "من القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة"، **مجلة علوم الإنسانية والاجتماعية** ،ع : 01، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010 ، ص 128.

بمركز المدينة. و نجد أن هذا القصر قد حافظة على خصائصه المعمارية لفترة طويلة خاصة أن التواجد الاستعماري لم يغير في الهيكل العمراني للقصر باستثناء بناء بعض المنشآت خارجه. [1]

ب- النوع المستطيل: يقوم على بناء المنازل بطريقة منظمة ومستقيمة على مستوى الأرض[2] من أمثلته:

- **قصر شتمه:** يأخذ هذا القصر شكل طولي بحيث تم بنائه في مكان عال ومهيأ بخندق للمياه على الجانب الغربي؛ بمعنى أنه محاط بمنشآت دفاعية كغيره من القصور الصحراوية لكن مع غياب أبراج المراقبة في الزوايا، أما من ناحية المسكن في قصر شتمه فهو لا يختلف عن النسيج العمراني لزيبان بصفة عامة ومدينة بسكرة بصفة خاصة، فربما الاختلاف بينهما في الأسماء فقط أما التنظيم الداخلي فهو نفسه وطريقة البناء تتميز بالبساطة وباستعمال المواد المحلية التراب، الحجارة، جذوع النخيل[3].

ج- النوع المربع: يشبه في شكله الحصون الرومانية وقد كان لهذا النوع انتشار واسع في العالم الإسلامي.[4] و كميثال عن هذا النمط نذكر:

- **قصر الدوسن:** وهي مدينة قديمة بناها الرومان، وعندما فتحها المسلمون لم يبقوا إلا على أسوارها نظرا لمتانتها،[5] وقد استوفى هذا القصر حسب الباحثين جميع الشروط اللازمة في إنشاء المدن والتي تتمثل حسب أبي زرع في: **(...أحسن مواضع المدن أن تجمع خمسة أشياء وهي النهر الجاري ، والمحراث الطيب و المحطب القريب والسور الحصين و السلطان إذ به صلاح أهلها وأمن سكانها ...)**، يحيط بالقصر سور و قاعدته مبنية بالحجارة المصقولة يتراوح ارتفاع الأسوار ما بين 1م و 50 سم وعرضها 1 م إلى 1.50م، كانت تتخلله أربعة أبراج للمراقبة. وقد عثر بالقصر على بقايا مطاحن وهذا يؤكد على أن الدوسن

[1] Marc cote, la ville et le désert : le bas – Sahara algérien, Karthala, paris, 2005, p 206.

[2] نور الدين بن عبد الله ، قصور منطقتي توات الوسطى والقورارة، دراسة أثرية، عمرانية و معمارية، أنموذجية، رسالة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2010 ، ص ص88،89.

[3] Marc cote, op. Cit, p 210.

[4] نور الدين بن عبد الله، المرجع نفسه، ص 89.

[5] لمارمول كربخال، إفريقيا، ج 3، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة لنشر، المغرب، د. س، ص 107.

من المناطق الإستراتيجية بمنطقة الزاب. لكن رغم هذا إلا أنه لا توجد دراسات كثيرة توضح لنا بالضبط مراحل تطور القصر وذلك نتيجة تغير ملامحه ابان الاستعمار الفرنسي.[1]

3- عوامل تأسيس القصور: إن تأسيس هذه القصور لم يكن عشوائيا وإنما ظهرت نتيجة تضافر العديد من العوامل من بينها:

- العامل الطبيعي:

كان للموارد طبيعية دور كبيرا في نشوء القرى والقصور الصحراوية والتي راعت في هندستها وموقعها المحيط الزراعي "الواحة"، كما أن توفر المياه من العناصر المؤثرة في القصر وأساس التوازن البيئي، لهذا نجد أنه تم تشييد هذه القصور على ضفاف الوديان والبحيرات وذلك لما للماء من أهمية في التجمعات السكانية . كما تم بناء هذه القصور بمواد بسيطة والمتوفرة بالموقع (حجارة جيرية، مواد طينية، وجذوع النخيل) حتى تتلاءم مع المناخ السائد بالمنطقة.[2]

- العامل الاقتصادي:

لقد لعب العامل الاقتصادي دورا كبيرا في نشوء واستمرار القصور في الجزائر خاصة وأنها تتموقع في طريق القوافل التجارية فكانت محطة وسوقا استهلاكية لمنتجات الصحراء كالتمور. فكان ازدهار هذه المناطق واستمرارها مرتبط بامتداد هذه الطرق وذلك لما توفره من رزق لأهالي القصر، وهذا محدث فعلا فعندما تم اكتشاف طرق تجارية جديدة، شهدت هذه القصور تراجعا تدريجيا و فقدت أهميتها الاقتصادية وأصبحت عبارة عن تجمعات سكانية بسيطة.[3]

---

[1] مصطفى سالم، المرجع السابق، ص 67.

[2] زهيه شويشي، مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت، مذكرة ماجستير في علم اجتماع حضري، جامعة متنوري، قسنطينة،2006 ، ص 60.

[3] يمينه بن صغير حاضري ،" القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي"، **مجلة الواحات والدراسات**، ع : 15، قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي غرداية، الجزائر،2011،ص 146.

- العامل الثقافي والاجتماعي:

لقد كان للعامل الثقافي والاجتماعي دورا كبيرا في تأسيس القصور، إذ أن خصوصية القصر والعلاقة بين أفراده تبدو بشكل واضح من خلال تخطيط قصورهم وذلك بتقسيمها لعدة أحياء كل منها باسم قبيلة أو عرش معين. بالإضافة إلى أن معظم سكان القصر كانوا من الطبقة البسيطة وعليه فان الفرق ليبدو كبيرا بين بيوت عامة الناس والخواص، إلا من حيث شاسعة المساحة وكثرة الغرف تتميز هذه القصور بالتقارب الكبير بين منشأتها. كما امتاز كل حي باحتوائه على مسجد خاص به، حيث تم تزويد شوارع هذه المنشآت الدينية بدكنات للجلوس ومناقشة وحل مشاكل القصر بحيث يظهر تأثير العامل الديني في إنشاء المقابر خارج أسوار القصر وعليه يمكننا القول بأن للإسلام دور هام في تصميم الوحدة المعمارية للقصور الصحراوية .[1]

4- **خصائص القصور الصحراوية:** تتميز القصور الصحراوية بعدة مميزات منها الطبيعية والعمرانية و الوظيفية وتتمثل فيما يلي:

- موقعها الاستراتيجي حيث تقع فوق التلال أو على سفوحها أو على هضبات صخرية صلبة، وذلك بالدرجة الأولى من أجل تسهيل عملية الدفاع والتحصين واستغلال الموارد المائية وتوزيعها بطريقة مضبوطة ومحكمة .
- تعتمد هذه القصور في اقتصادها على الجانب الفلاحي وتربية المواشي وأغلبها محاطة بالبساتين و واحات النخيل الساحرة، التي تعد مصدر رزق هام لسكان وحاجزا أمام الزوابع الرملية.[2]
- مراعاة الجانب المناخي عند تخطيط الشوارع بحيث تتميز بكثرة التوائها وتعرجها وضيقها بغرض صد الرياح والحفاظ على رطوبة الجو كما أن المتنقل بهذه الشوارع لا يشعر بالملل ولا بطول المسافة التي يقطعها .[3]

---

[1] يمينه بن صغير حاضري، المرجع السابق، ص 146.

[2] محمد بيدي، المرجع السابق، ص 06.

[3] كامل الكناني، " تخطيط المدينة العربية الإسلامية الخصوصية والحداثة"، **مجلة المخطط والتنمية**، ع:15، جامعة بغداد، 2006، ص8.

- تستخدم لتخزين الفائض من المحصول الزراعي و المواد الغذائية لسكان وذلك ضمانا لأمنهم الغذائي خلال السنوات القاسية ولتكون في مأمن عن الغزاة.[1]
- تتميز القصور الصحراوية في مظهرها العام بتلاحم المنشآت وتكامل مكوناتها لتشكل هيكل عمراني موحد خاصة أن معظم المنشآت السكنية متشابهة من حيث الحجم والتصميم .
- يعتبر المسكن من العناصر الهامة في الحياة الاجتماعية بالقصور، فهو بعناصره وصفاته المتميزة ترجمة حقيقية لروابط الاجتماعية داخل المجتمع، كما تمت مراعاة الجانب الإسلامي في تخطيطه وذلك بالانفتاح نحو الداخل وانغلاق على البيئة الخارجية. فأكثر ما يتميز به هذا النمط هو الاحتوائية والتي نقصد بها هنا اقتراب السكان من بعضهم البعض لتسود الألفة والمحبة بينهم وهي عكس الانفتاحية.[2]

[1] أحمد مولود ولد أيده، المرجع السابق، ص159.

[2] كامل الكناني، المرجع السابق، ص 06.

ثانيا: العلاقة بين القصور والمدن الإسلامية

1- أوجه التشابه:

مما سبق يمكن القول بأن هناك تشابه كبير بين القصور والمدن الإسلامية والتي تعرف "على أنها المدن المحاطة بجدار والمزودة بمباني دينية بحيث تتميز بهيكلة متراصة، مع طريق تتميز بالضيق والتعرج مقسمة إلى أحياء خاصة وشوارع تجارية (أسواق)..."[1] و من خلال تعريفها يتضح لنا بأنها تشترك مع القصور الصحراوية من حيث تقسيم الهياكل وخصائص المجال المبني، حيث أنه تم الاعتماد في تخطيط القصور على نفس الشروط المعتمدة في إنشاء المدن الإسلامية والتي تتمثل في:

- وفرة الماء والغذاء: بحيث أنه يجب تأسيسهما بالقرب من مصادر المياه كما يجب تمركزها بالقرب من المزارع وطرق القوافل التجارية وذلك لتوفير الغذاء لسكان.
- التحصين : وذلك بغرض حماية سكانها مما استوجب أن تكون إما محصنة طبيعيا بان شاءها فوق القمم أو أن يتم تزويدها بوسائل دفاعية، وحفر الخنادق من حولها .
- اعتدال المناخ: يعتبر شرط أساسي في اختيار مواقع القصور والمدن لأن تلوث المناخ يؤدي إلى انتشار الأمراض و فساد المؤن مما ينتج عنه هلاك المدن .[2]

وهذه الشروط نجد أنها ضرورية ويجب توفرها في اختيار موقع كل من المدينة والقصر على حد سواء، أما من الناحية الشكلية فهناك تشابه كبير بينهما في التكوينات المعمارية، وعليه يمكن اعتبارهما وجهان لفكر واحد بحيث نجد أن المنشآت العمرانية تتمحور حول المسجد الذي يربط بين جميع الأحياء وتمركز السوق في الوسط وأيضا في تقسيم الشوارع فمنها ماهو رئيسي ومنها الفرعي، العامة والخاصة وهي تتميز بالضيق والتعرج وذلك لتوفير الحماية من التقلبات الطبيعية، كما تمت مراعاة الجانب الديني في تأسيس كلاهما .

---

[1] عبد الرحمان خليل مرابط، التوسعات العمرانية الجديدة في المدن الصحراوية بين الواقع والمفروض والمستقبل المطلوب –دراسة المنطقة الغربية بسكرة–، مذكرة ماجستير في المؤسسات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، د. س، ص15 .

[2] سامية جبار، فقه العمارة السكنية بقصور منطقة الأغواط عين ماضي و زكتاويالة نموذجا، مذكرة ماجستير في الآثار الريفية الصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2011، ص 63.

2-أوجه الاختلاف:

بالرغم من اشتراكهما في العديد من الخصائص العمرانية إلا أنهما يختلفان في بعض الجوانب من بينها:

أن انجاز وتطور الهياكل العمرانية بالمدن كان نتيجة الترف وقدرة الأمم[1]، أما القصور فقد أنشئت لحاجة الإنسان الاجتماعية والنفسية، وعليه يمكن القول بأن المدن نمت وتعرضت لتغيرات عديدة على عكس القصور التي بقيت في الغالب محافظة على طابعها القديم.

كما أن المدن أكبر بكثير من القصور ويقطن بها عدد كبير من السكان، لهذا فهي تحتوي على العديد من المرافق العامة. أما القصور فنظرا لصغر حجمها وقلة سكانها، فهي لا تحتوي على الكثير من المكونات المعمارية .

و من خلال المقارنة بينهما يتضح لنا أن القصر ليس هو المدينة وإنما يعكس لنا صورة مصغرة عنها لاشتراكهما في العديد من الخصائص، أما المدينة فهي تحتوي على عدد كبير من القصور.[2]

[1] نور الدين بن عبد الله ، المرجع السابق، ص ص 83، 84.

[2] سامية جبار، المرجع السابق، ص ص 66، 67.

ثالثا: الهيكل العام لقصور مدينة بسكرة

1- نشأة النواة القديمة للمدينة:

لقد تشكلت النواة الأولى للمدينة القديمة خلال العهد التركي، وهي تقع جنوب المدينة الحالية شيدت وسط واحات النخيل ووفق تدابير محكمة ودقيقة؛ حيث أول ما قام به الأتراك عند دخولها هو بناء حامية تركية" البرج التركي" من أجل مراقبة البساتين والتحكم في المياه وجعلوا لها ثلاث أبواب هي: باب الفتح، باب الضرب، باب المقبرة وحفر خندق من حولها وذلك بهدف حماية المدينة وتحصينها من الخارج . (ينظر الملحق رقم:01)

و بعد الوباء القاتل (الطاعون) الذي أصاب المنطقة سنة 1660 وفتك بعدد كبير من أهلها حوالي 7000 شخص، تم نقل الحصن شمال بساتين النخيل. واضطر الناجون لمغادرتها نحو الناحية الجنوبية و الاستقرار داخل البساتين وواحات النخيل حيث الظروف الصحية والاقتصادية ملائمة.[1] وبهذا تشكلت سبعة مراكز عمرانية مهيكلة من نمط القصر وهذه الأحياء هي "المسيد، باب الضرب، باب الفتح، رأس القرية، سيدي بركات، قداشة، مجنيش" وهي التي تعرف اليوم بـــ بسكرة القديمة .

ويمكننا القول بأن النواة القديمة تعتبر تحفة معمارية استطاعت الصمود في وجه الظروف المناخية الصعبة حيث تم تأسيسها وفق مبادئ ثقافية واجتماعية تتمثل في:

- ✓ التعاون المتبادل بين أفراد المجتمع فعملية البناء في السابق لا تعتمد على المال فقط بل السكان يتعاونون مع بعضهم من أجل بناء البيوت (التويزة*)، وهذا بناءا على تعاليم الدين الإسلامي الذي يدعوا لتعاون لقوله تعالى: (... **وَتَعاونُوا عَلى البر والتَقــْوى وَلاَ تعَاونُوا عَلى الإثم والعُدْوَانْ...**) الآية 02 سورة المائدة.

[1] Y Farhi, Biskra de l oasis à la ville saharienne, http:// www. persee.fr/web/revues /home/prescript/article/médit-0025-8296-2002-num 3264, p80.

* مصطلح أما زيغي ويعني كل صور التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع .

- ✓ احترام المحيط والبيئة وذلك بمراعاة المناخ والنباتات باستخدام مواد المحلية في البناء، و الاهتمام بواحات النخيل التي تعتبر مصدر رزق لسكان وملطف للجو في الفصول الساخنة.[1]
- ✓ احترام العادات والتقاليد بحيث أن المساكن شيدت بإتباع المبادئ الإسلامية (الرخاء، التعاون، احترام الجار و الخصوصيات) وهي متأقلمة أكثر مع الظروف المناخية ولم تخطط لاحتضان وظائف تجارية .

وعليه يمكننا القول بأنه رغم الظروف الصعبة في هذه المنطقة وقسوة مناخها وبساطات تقنياتها، إلا أن السكان استطاعوا التكييف معها. مما نتج عنه نموذج عمراني يتلاءم مع خصائص الطبيعية للمنطقة وهو نفس النمط العمراني المتبع في تخطيط القصور الصحراوية. [2]

2- <u>المكونات العمرانية لقصور مدينة بسكرة</u>: إن التركيبة المعمارية لقصور مدينة بسكرة هي نفسها أو متشابهة لحد كبير في معظم القصور الصحراوية و التي تتمثل في:

2- 1- <u>المكونات العمرانية للبيئة الخارجية:</u>

يتميز النسيج العمراني القديم للمدينة قبيل الاحتلال الفرنسي، بأنه يبدو ككتلة واحدة نتيجة بناء الأحياء بطريقة متراصة ومتماسكة تحيط بها واحات النخيل، و هذه الأحياء السبعة منظمة ومستقيمة على طول السواقي التي تسقي النخيل لهذا تصنف ضمن القصور الطولية أو المستطيلة[3]. كما يحتوي كل حي منها على مصلى لأداء الصلاة أما المسجد الكبير فيوجد في الوسط حتى يستطيع المصلين من جميع الأحياء التوجه إليه، كما يتشكل المحيط الخارجي للقصر من:

- **الساحة:** تحظى بمكانة هامة في القصر حيث تساهم في تهوية الطريق وتوسعيه مما ينتج عنها توازن حيوي، فقد اعتبرت مكان لراحة وتجمع السكان في المناسبات ومحل لتبادل

[1] Med. Cherif Adad et Med. Salah Zerouala, Cas de la vieille ville de Biskra, séminaire international espace oasien et le développement durable, Biskra le 14-16 novembre, 2000, p176.
[2] Med. Cherif Adad et Med. Salah Zerouala, Ibid, p176.
[3] A. Mahimoud, un Rythme de développement tres soutenu –cas de l oasis de Biskra- ,séminaire international espace oasien et le développement durable, Biskra le 14-16 novembre, 2000, p210.

التجاري يحيط بها عدد من المباني و المرافق العمومية لها عدة أدوار فهي إما ساحة مقابلة للمسجد تجمع بين المصلين بعد الصلاة أو في المناسبات كما أنها مكان لمناقشة وحل مشاكل السكان تفتح عليها زنقة* مثل ماهو الحال بالأحياء مجنيش ، المسيد وباب الدرب... أو سوق شعبية أسبوعية تنتقل من مكان لأخر يطلق عليها في الغالب اسم من أسماء الأسبوع مثل سوق الأربعاء الناتج عن ملتقى الطريق المتفرع عن شارع الحكيم سعدان بمحاذاة باب الدرب و لمسيد ... [1]

- **الطرقات والشوارع:** لديها دور هام بحيث تصل بين الداخل والخارج وتسمح بالربط بين مختلف أجزاء النسيج العمراني المتراصة والمتلاحم، كما تتميز الطرق بعمقها وكثرة انعراجاتها وضيقها مما يسمح بوجود مناطق مظللة وصد أشعة الشمس والرياح وتتمثل في:

- **الطريق النافذ:** وهو:

- الشارع: يتميز بمساحته الكبيرة كما تتمركز على أطرافه المرافق العامة ومختلف الأنشطة التجارية يربط في الغالب بين الداخل والخارج، و الأحياء ببعضها حركة السير به كثيرة وفي الاتجاهين[2].

- الزقاق: وهو أقل اتساعا من الشارع ويتميز بشكله الملتوي، كما تطلق هذه التسمية على بعض الأحياء في بسكرة مثل زقاق برمضان.

- الحارة وهي عبارة عن حي سكني ضيق وملتوي يجمع بين مجموعة من السكنات المتقابلة، يحظى بخصوصية كبيرة و هذا ما نجده مثلا في حي المسيد .

* تضم عدد من السكنات تمتاز بالضيق ومفتوحة من الجانبين .

[1] نذير زربي ، فاضل بن الشيخ، دروس معمارية عمرانية وكفاءة اجتماعية، séminaire international espace oasien et le développement durable, Biskra le 14-16 novembre, 2000, p355 .

[2] خلف الله بوجمعة ،عبد الملك تاشريفت، البعد المناخي في التخطيط العمراني في المناطق شبه الجافة –حالة مدينة المسيلة– séminaire international espace oasien et le développement durable, Biskra le 14/11/ 2000,p246.

- **الطريق غير نافذ:** وهو ضيق لا يتعدى عرضه المترين يستعمله سكان الحارة الواحدة، تتميز بالسكون وبعيدة عن النشاطات التجارية مقارنة مع الشوارع الرئيسية.[1]

2-2- المكونات العمرانية للبيئة الداخلية:

ونقصد بها المسكن الذي يعتبر أهم العناصر المكونة للقصر وذلك باعتبار أنه هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويؤمن له الأمن والاستقرار كما أنه وحدة اجتماعية واقتصادية تجمع العائلة، المخزون، الحيوانات فالمنزل البسكري التقليدي ذو خاصية ريفية يدل على عبقرية الإنسان وثقافته، في تلك الفترة حيث صمم لتأقلم بما يتلاءم مع مناخ المنطقة، يتميز الانفتاح نحو الداخل وبعلو جدرانه وسمكها الذي يبلغ 60 سم مما يسمح بارتكاز الأسقف عليه كما أنه عازل للبرودة في الشتاء والحرارة في الصيف، مزود بفتحات صغيرة في الأعلى بهدف إدخال الهواء والنور.

عادة ما يأخذ المظهر الخارجي للمسكن شكل الأرضية التي أقيم فيها بحيث غالبا ما تكون منتظمة بشكل "مستطيل" أو تأخذ شكل غير منتظم "شبه منحرف"، أما مساحة المسكن التقليدي فتختلف باختلاف متطلبات ومستوى الاجتماعي لكل عائلة وهو في الغالب يضم الهياكل التالية:

-**المدخل:** كانت تبدى له أهمية في المناطق الجنوبية يتوافق وتعاليم الدين الإسلامي، بحيث يهدف إلى حجب الرؤية على ما بداخل البيوت.

-**بيت الضياف** : تكون بالقرب من مدخل المسكن تخصص لاستقبال الضيوف حتى يكونوا بمعزل عن أهل الدار.[2]

-**السقيفة:** نجدها في مقدمة المسكن بعد المدخل بغرض عزل أنظار من هم بالخارج عن الداخل، كما لا يستطيع الزائرون رؤية أهل الدار المتواجدين بالفناء ؛ وهذا العنصر موجود بكثرة خاصة بحي سيدي بركات العريق وبصورة أقل منه بقداشة و المسيد.[1]

[1] نذير زربي ، بن الشيخ فاضل، المرجع نفسه، ص355.

[2] Cherif Adad, Med Salah Zerouala, op. Cit, 183.

-**وسط الدار** : و يمكن اعتباره أساس المسكن البسكري العتيق، يسمح بالتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة مدعم بعنصر معماري محلي وهو الروزنة*هدفه إمداد الغرف بالنور والهواء خصوصا في الفصول الحارة، كما أن أغلب الأعمال اليومية تتم فيه وقد وجد به الأفراد ما يتناسب واحتياجاتهم [2]

- **السطح:** لقد تعددت وظائفه بحيث تختلف مع تغير الفصول(الصيف، الشتاء) و الزمان(الليل والنهار) ففي الشتاء السطح أحسن مكان لتمتع بأشعة الشمس الدافئة، أما في الصيف يصبح في الليل هو المرقد وفي النهار خالي بسبب شدة الحرارة، وله وظائف اقتصادية كاستخدامه في تجفيف التمور أو تخزينها... لهذا يحتوي السطح في الغالب على غرفة أو غرفتين للخزين.[3]

- **الحوش:(الحديقة)** وهو من المكونات الضرورية في تصميم المنازل البسكرية القديمة تقام به بعض الوظائف المنزلية خاصة إذا كان الجو حار، حيث يعمل على:

* تنظيم دراجات الحرارة داخل المبنى ليلا ونهارا كما له وظائف مناخية أخرى كالإضاءة...

* توفير فراغ هادئ داخل المبنى بعيدا عن الضوضاء الخارجية من أجل توفير الراحة المثلى.

* توفير مطل مناسب ليكون بديلا عن الاتجاه إلى الخارج وذلك بزراعة الفناء.[4]

ومن هذا الوصف نجد أن الخصوصية كانت تولى اهتمام كبير في تخطيط وتنظيم الأحياء والمساكن من الخارج إلى الداخل و هذا ما نجده في أغلب المدن الصحراوية.

---

[1] الهادي فاتح،" النصوص المعمارية للأحياء القديمة في بسكرة"، **المجلة الخلدونية**، ع: 01، بسكرة، 2000، ص 35.

* عنصر معماري محلي وهي عبارة عن نافذة صغيرة في الأعلى بغرض التهوية والإضاءة.

[2] نذير زربي، فاضل بن الشيخ حسين ، المرجع السابق، ص 354.

[3] Cherif Adad, Med Salah Zerouala, op.cit, p184 ,185.

[4] سمير نور الدين الوتار، "مقومات وملامح العمران المستدام في البيئات الصحراوية"، مؤتمر التقنية والاستدامة في العمران، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود،3-2 جانفي2009 ، ص486.

رابعا: نماذج عن القصور في بسكرة " حي المسيد أنموذجا "

1- موقع الحي و تأسيسه:

يقع في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة بسكرة عند تقاطع خطي طول وعرض (س،ع)= (177.50, 175).[1] و قد تم تأسيسه كما أشرنا سابقا سنة 1660 بعد الوباء الذي أصابه المنطقة.

ويظهر لنا من خلال موقعه بأنه تم اختياره بعناية فائقة بحيث تم تأسيسه بالقرب من مصادر المياه "وادي سيدي زرزور" لهذا يحظى بالرطوبة نوعا ما، كما تحيط بالحي واحات النخيل و الأشجار وامتداد السواقي نحو الداخل، كل هذا ساهم بشكل كبير في تلطيف درجة الحرارة. فالغطاء النباتي يعمل على خلق تيارات هوائية داخل الحي و التي يتم تلطيفها بعد ملامستها لمياه السواقي.[2]

2- دراسة وصفية لحي لمسيد:

لقد استوفى هذا الحي الذي سنقوم بدراسته جميع الشروط التي يجب أن تتوفر في بناء أي تجمع سكاني منها الماء، المسجد، المسكن، التحصين... يأخذ حي المسيد شكل طولي أو مستطيل كما يصفه البعض كغيره من قصور مدينة بسكرة وهذا نتيجة تأثره بالموقع الجغرافي بحيث أسس على طول السواقي.[3] وقد تم تخطيطه وفق الشروط التالية :

أ - **محور الحي:**(الساحة العامة – المسجد) يمثل المسجد محور الحي فهو مركز ديني ومنارة للعلم والتعلم فقد تم الاعتماد على العامل الديني في تأسيس الحي تحيط به ساحة عامة يجتمع بها السكان بعد الصلاة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على محافظة سكان الحي على انتماءهم الإسلامي وعاداتهم، ومسجد موسى الأخذ ري يعتبر المحور المركزي الذي

---

[1] فتيحة شلوق، العمارة الدينية بمنطقة الزاب –دراسة أثرية ومعمارية– مذكرة ماجستير في الآثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008 ص 27.

[2] محمد فاضل بن شيخ حسن، البيئة الحضرية في مدن الواحات وتأثير الزحف العمراني على توازنها الايكولوجي دراسة مدينة بسكرة، رسالة دكتوراه دولة في العمران، جامعة منتوري، قسنطينة،2001، ص 279 .

[3] Cherif Adad, Med Salah Zerouala, op. Cit, p184 ,185.

شيد على أساسه حي المسيد وعلى حسب ماهو متداول لدى الباحثين فان تأسيسه كان في الفترة الممتدة من مابين القرنين (9-8) ميلادي، وقد حظي هذا المسجد منذ انجازه على عدة ترميمات نظرا لقدم تأسيسه وإما بسبب الاظرابات التي تعرضت لها المنطقة . و هذا ما تدل عليه الوثيقة التي عثر عليها في صومعته بحيث تشير إلى أنه تم ترميمه في 22 من شهر الله رجب 1140ه أي خلال فترة الحكم العثماني للمدينة. (ينظر الملحق رقم:02)

يأخذ هذا المسجد شكل مضلع غير منتظم تقدر مساحته بحوالي 400 متر مربع، بيت الصلاة فيه قليل العمق ومئذنته مربعة الشكل كغيرها من مآذن المغرب الإسلامي، أما بالنسبة لسقف فهو مستوي به قبة نصف كروية الشكل وهو ذو طابع معماري متميز مستمد من مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم، كما تتوفر به كل خصائص العمارة الإسلامية .[1]

ب - الطرق والممرات بالحي: تستعمل في الربط بين مختلف المرافق داخل الحي ولربط حي المسيد بالأحياء الأخرى، ونجد بالحي ممرات رئيسية وأخرى ثانوية وتتمثل في:

- **الممرات الرئيسية:** يقدر عرضها بحوالي 4 أمتار وهي التي تربط بين مدخل الحي ومركزه منها طريق الوادي سيدي زرزور الذي يصل الساحة المركزية بالشارع العام.

- **الممرات الثانوية:**

- الحارة: يقدر عرضها بالحي ما بين 2 إلى 3 أمتار تظم عدد من تجمعات السكنية.

- الزقاق: يقدر عرضه بحوالي 1.5م إلى 2 م بالحي وهو خالي من الأنشطة الاقتصادية ومن بين الأزقة التي تتخلل ضاحية المسيد نذكر: زقاق لبراج، زقاق باب القعدة، زقاق السرولة*... وغيرها من الأزقة بالاظافة إلى السقا يف وهي أكثر خصوصية من الأزقة وذلك لأنها في الغالب تكون خاصة بعائلة معينة ومن بين السقائف الموجودة بحي المسيد

[1] فتيحة شلوق، "دراسة معمارية وأثرية لجامع سيدي موسى الخذري-بسكرة"-، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع: 04، قسم التاريخ ، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2009 ، ص 19.

* نسبة إلى شجرة الصفصاف القديمة الموجودة بالحي تبعد عن المسجد بـــ 200 متر، يقدر علوها بحوالي30 مترا وهي نوع نادر وغير معروف في كل الزاب. للمزيد ينظر: عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة في عهد الأتراك، المرجع السابق، ص 26.

نذكر: سقايف بن ومان، سقايف بن حوحو... وتتميز أغلب شوارع حي المسيد بالانعراج وذلك لتقليل من أشعة الشمس و صد الرياح وأيضا تقسيط المسافات لكي لا يشعر المشاة بالملل، هذا ما ينطبق على معظم أحياء المدينة القديمة بـــ بسكرة [1].

ج – المساكن: لقد صمم المسكن في حي المسيد بإتباع نفس الأسلوب المتبع في تخطيط المسكن بالقصور الصحراوية بصفة عامة وقصور مدينة بسكرة بصفة خاصة بحيث يتميز بالانفتاح نحو الداخل كما يتضمن نفس المكونات المعمارية، ينقسم إلى قسمين قسم مخصص لاستقبال الضيوف والأخر يضم عدد من الغرف حول فناء مركزي. أما الواجهات فهي في الغالب عمياء خالية من النوافذ سوى فتحات صغيرة بالأعلى قصد التهوية والإضاءة مما يعكس متطلبات حفظ الحرمة والخصوصية. [2]

د–مواد البناء: لقد تم الاعتماد على مواد بناء محلية في انجاز مختلف المنشآت العمرانية داخل هذا الحي على غرار مختلف أحياء المدينة القديمة. بحيث تتوافق والبيئة الحارة السائدة بالمنطقة وتتمثل في "جريد النخيل، الطين..."

ما يمكننا استنتاجه بعد دراستنا لحي المسيد بـــ بسكرة و بالاعتماد على الدراسات السابقة له، بأن بناء هذا الحي لم يكن عشوائي وانما نتيجة تداخل العديد من العوامل منها؛ القرب من مصادر المياه وتوفر الغطاء النباتي بالاظافة للمسجد المحور الديني والذي يمثل مركز الحي كل هذا ساهم بشكل كبير في نشأة الحي بهذا المكان، أيضا و إذا ما تأملنا في الشوارع والأزقة في الداخل نجد أنه تم تخطيطها وفق ما يتلاءم مع مناخ المنطقة الحار حيث تتميز بالضيق وكثرة الانعراجات مع احترام المقاسات الإنسانية في تخطيطها، أما المسكن فقد تم تصميمه وفق النمط الإسلامي القائم على احترام خصوصية الغير وحفظ الحرمة، كما تم استخدام مواد محلية في البناء (جذوع النخيل، الطين ..) وبهذا نجد أن حي المسيد كغيره

[1] فاضل بن الشيخ ، المرجع السابق، ص 266.

عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة في عهد الأتراك، المرجع السابق ، ص ص 26،27.

[2] خلف الله بوجمعة ، "ملامح الاستدامة في العمارة والعمران التقليدي الجزائري– قصر بوسعادة– " **مجلة العمارة والعمران والتقنيات الحضرية** ، ع: 03، 2008، ص 04.

من أحياء المدينة القديمة استطاع الحفاظ عل القيم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية كما يعبر بشكل كبير على الانسجام والتوافق بين السكان والبيئة التي يعشون بها .

خلاصة

ومنه يمكننا القول وبناءا على ما ذكرناه سابقا بأن مدينة بسكرة خلال هذه الفترة راعت في تخطيطها الشروط اللازمة لتأسيس المدن الإسلامية، كما أنها تتسم بكل خصائص القصور الصحراوية والتي تتميز بالتراص والتلاحم في البناء وضيق الشوارع، بالإضافة إلى أنها تعكس لنا أصالة سكانها و عراقتهم بحيث استطاعوا المحافظة على مورثهم الحضاري التقليدي كما أنها جاءت لتلبية الحاجيات المختلفة لسكان سواء الاقتصادية، الاجتماعية، عسكرية وقد استطاعت الصمود والاستمرار رغم الظروف الطبيعية القاسية وذلك لأنها اعتمدت على تقنيات مدروسة تتلاءم مع مناخ المنطقة وتبرز عبقرية السكان في التخطيط .

لكن رغم محافظتها على هذا النمط العمراني لفترات تاريخية طويلة إلا أنه بدأ يفقد خصوصيته شيئا فشيئا مع بداية الاحتلال الفرنسي للمدينة.

الفصل الثاني:

تخطيط المدينة الكولونيالية

تمهيد

إن احتلال القوات الفرنسية لمدينة الجزائر لم يكن صدفة وإنما نابع من الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية لها وطمعا في استغلال خيراتها ولم يكتف المستعمر بهذا، بل عمل جهدا لمد نفوذه نحو المناطق الساحلية الشرقية والغربية والصحراوية، بما فيها منطقة بسكرة باعتبارها بوابة الصحراء ولجعلها قاعدة عسكرية للتحكم في المناطق الجنوبية، مما جعل الاستقرار فيها أمر لابد منه للإدارة الفرنسية. و قد نتج عن هذا مقاومة عنيفة من قبل السكان المحليين الرافضين للخضوع للمستعمر، لكن ورغم كل الجهود التي قاموا بها إلا أنهم لم يستطيعوا وقف الزحف الفرنسي نحو الداخل. وتم احتلال مدينة بسكرة وما جاورها من قرى، ولتوطيد الاستيطان الفرنسي بالمنطقة ومراقبة تحركات السكان المحلين قاموا بجملة من المشاريع في شتى المجالات خاصة الجانب العمراني، حيث تم تخطيط الطرق وتشيد بنايات ومؤسسات وفق الطراز الأوروبي هذا ما ساهم بشكل كبير في تغيير الهيكل المورفولوجي للمدينة. وفي هذا الفصل سنقدم دراسة لمكونات النسيج الاستعماري مع إبراز أهم خصائصه .

أولا: الاحتلال الفرنسي لزيبان:

1- مراحل الاحتلال الفرنسي للزيبان:

لقد كانت الأوضاع العامة في منطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي متوترة بسبب عدة عوامل، أولها التنافس على السلطة بين أسرة بوعكاز وبن قانة والذي ترجع جذوره إلى سنة 1826م بعد عزل أحمد باي لفرحات بن السعيد* وتوليته الحاج بن قانة...هذا ما أدى لمعاداة فرحات بن سعيد للحاج أحمد باي وإعلان تمرده على قراراته. بالإضافة إلى سبب أخر وهو توقيع الأمير عبد القادر** معاهدة التافنة 30 ماي 1837 مع المستعمر الفرنسي مما ساعد على توسيع نفوذ هذا الأخير ليشمل إقليم الشرق الجزائري.

وبعدما تمكنت السلطات الفرنسية من مد نفوذها واحتلال عاصمة بايلك الشرق قسنطينة سنة 1837، وفي ظل هذه الظروف لم يجد أحمد باي بديلا سوى التوجه للجنوب والاستنجاد بأخواله أل بن قانة الذين أبدواله ولائهم في البداية، وقد اقترح عليه بوعزيز بن قانة أن يتوجه لصحراء والقضاء على عدوهم فرحات بن السعيد شيخ العرب وطرده من هناك. رغم عدم اقتناع الباي بالفكرة إلا أنه وافق عليها وقد كان هدف بوعزيز من هذا هو الاستيلاء على أموال الباي.[1] وسنقوم بتقسيم تطور الأحداث خلال هذه الفترة إلى مراحل تتمثل في:

-**المرحلة الأولى** (1838-1841): في هذه الفترة ظهر نفوذ الأمير عبد القادر بصفة علنية في الزيبان وعلى نطاق واسع، حيث قام بتعين فرحات بن السعيد خليفة له في الزيبان سنة 1838، هذا الأخير الذي انضم إليه لينتقم من الباي الذي عزله سابقا. وقد كان الأمير لا

---

* **فرحات بن السعيد:** ولد سنة 1786 ينسب إلى عائلة بوعكاز التي تنتمي لعرش الذواودة ، تولى منصب شيخ العرب بعد عمه الذباح وبقي في المشيخة إلى غاية عزله، توفي سنة 1842 ودفن بسيدي خالد للمزيد ينظر: مختار هواري، المرجع السابق، ص 13.

** **الأمير عبد القادر:** ولد 1807 قرب معسكر بمنطقة عريس من أسرة تنتمي إلى قبيلة هاشم وتطلق على نفسها اسم الأشراف. و قد كان الأمير رجل متصوف حافظ للقرآن وعلى قدر كبير من العلم والمعرفة كما كان رجل عسكري يدافع عن بلاده ضد المستعمر الفرنسي. للمزيد ينظر: يحي بوعزيز،الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار البصائر، ط خ، الجزائر، 2009، ص18-20.

1 محمد العربي حرز الله ، منطقة الزاب 100عام من المقاومة ، دار الواحة للكتاب ، الجزائر،2012، ص ص 47-52.

يثق كل الثقة في فرحات بن سعيد خصوصا وأن طموحه لا يعرف الحدود ولم يكن من المرابطين، ولما اكتشف الأمير مراسلاته مع العدو الفرنسي قام بعزله و إبقاءه تحت نظره وعين بدله الحسن بن عزوز*سنة 1839 هذا الأخير الذي كون جيشا نظاميا وفاوض رؤساء العشائر، فكانت كل الدلائل تدل عل نجاحه، ومن بينها انسحاب أحمد باي من المنطقة والتوجه إلى "مقرة في المسيلة ثم الصحراء". في المقابل كان العدو الفرنسي قد عين بوعزيز بن قانة خليفة له في الزيبان 1838/12/30 لضرب حركة الأمير عبد القادر. وقد كان ابن قانة يشعر بالخطر الذي يهدده فإلى جانب عداءه مع عائلة بوعكاز ظهر له أيضا نفوذ الأمير عبد القادر وابن عزوز، لكن رغم شجاعة هذا الأخير وما حققه من انتصارات إلا أنه انهزم سنة 1840 في معركة سالسو. وبقي يحاول العودة لزيبان إلى أن تم القبض عليه من طرف الشيخ المقراني وتسليمه للفرنسيين الذين نفوه إلى جزيرة سانت مارغريت. بعد هزيمة ابن عزوز تم إعادة فرحات بن السعيد مجددا وقد تمكن بمساعدة محمد الصغير بالحاج من إعادة الأمن لناس و استعادة ثقتهم، لكنه ما لبث أن تم اغتياله بالقرب من أولاد جلال من طرف خصوم قدامى له من البوازيد ودفن في سيدي خالد. [1]

-**المرحلة الثانية** (1841-1844): قام الأمير عبد القادر في ما بعد بتعيين محمد الصغير بن الحاج**خليفة عنه في الزيبان لكن خلافته جاءت في وقت حرج للمقاومة. فالبرغم من جهوده إلا أنه لم يستطع وقف تقدم العدو الذي تدعمه قوات بوعزيز بن قانة حيث كان لهذا الأخير دور كبير في احتلال مدينة بسكرة والحد من نفوذ الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي هناك. وعليه تمكنت القوات الفرنسية من غزو مدينة بسكرة يوم 4 مارس 1844 بقيادة الدوق دومال خاصة وأن محمد الصغير بن الحاج كان قد غادرها متجها لأوراس مع جنوده

* **الحسن بن عزوز:** ينتمي إلى أسرة عريقة ودينية معروفة في إقليم الزيبان بمكانتها الرفيعة والمستقرة في واحة البرج قرب طولقة، وهو من رجال الدين الذين نشأوا في ظل الطريقة الرحمانية متشبع بالأفكار الدينية والثقافية، عمل كاتبا لدى فرحات بن سعيدا ثم تولى مكانه بعد عزله. للمزيد ينظر: إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011، ص69.

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1800-1900، ج01، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992، ص 284.

** **محمد الصغير بن الحاج:** وهو من الشخصيات المرموقة التي ترعرعت في أحضان مسجد عقبة بن نافع تولى منصب خليفة العرب في الزيبان بعد وفاة فرحات بن السعيد. للمزيد ينظر: إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، المرجع نفسه، ص65.

النظامين. ليستمر الجيش الفرنسي في التقدم نحو المناطق الداخلية لكنه اصطدم بمقاومات عنيفة قادها أهالي المنطقة كرد فعل عن السياسة الجائرة في حقهم. [1]

2_ أهم المعارك في المنطقة:

- معركة مشونش1844م:

بعدما سيطرت القوات الفرنسية على مدينة بسكرة بدؤا يجهزون أنفسهم لمواصلة الاحتلال متجهين لواحة مشونش. ولما علم الشيخ الصادق بالحاج* بما تنوي السلطات الاستعمارية فعله، قام بإرسال ابنه إبراهيم لنجدتهم فانتقل من جبل أحمر خدو إلى مشونش وشارك في هذه المعركة أيضا، محمد الصغير بن الحاج و استمرت يوما كاملا وانتهت في الأخير بهزيمة العدو الفرنسي وتراجع قواته للخلف.[2]

- **معركة بسكرة ماي1844م:** بعد الهزيمة التي لحقت بالجيش الفرنسي في مشونش، قام محمد الصغير بالحاج بمهاجمة واحة بسكرة مستغلا خروج الدوق دومال إلى باتنة لمقابلة الحاج أحمد باي. وقد اعتمد على خطة محكمة حيث كلف 150 جندي من دخول للحصن مدعين أنهم فروا من قوات محمد الصغير بلحاج لالتحاق بصفوف الفرنسيين، لكن غرضهم الحقيقي هو فتح باب الحصن حتى تستطيع قوات هذا الأخير الدخول إليه وبالفعل تم ذلك في 12 ماي 1844 و على الساعة الثانية ليلا، تم الهجوم على العدو وأول ضحية هو السيد كروشار ثم الملازم بيتي قران و الطبيب أرسولان، حيث لم ينجو إلا الرقيب بيليس الذي تمكن من الفرار إلى طولقة والاحتماء عند أحد الشيوخ. وعند عودة الدوق دومال إلى بسكرة كان محمد الصغير بالحاج، قد غادرها متجها الاوراس ومنها لتونس كغيره من رجال المقاومة. [3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص ص 284 ،286.

*__الصادق بالحاج:__ شارك مع عبد الحفيظ الخنقي في لأحداث سريانة، تسبب في انتفاضة سنة 1858 إلى أن ألقي القبض عليه توفي سنة 1859 للمزيد ينظر: محمد العربي حرزا لله ، منطقة الزاب 100 عام من المقاومة ، المرجع السابق،ص 294

[2] عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة، المرجع السابق، ص53.

[3] محمد العربي حرزا لله ، منطقة الزاب 100 عام من المقاومة ، المرجع نفسه، ص 206.

و منه نستنتج أن سنة 1844 كان سيئة على المقاومة في الجزائر كلها لولا تلك الانتفاضات التي كان يقوم بها السكان من وقت لأخر لاستمرار الجهاد.

- **معركة أولاد جلال 1847م:** يمكن اعتبار السبب الرئيسي لهذه الانتفاضة هو لجوء الشريف بومعزة إلى الشيخ المختار* لمساعدته بعدما ضاقت به السبل في جبال المدية، وقد سانده أهل المنطقة في الوقوف ضد قوات الاحتلال. وما إن علمت السلطات الفرنسية حتى أرسلوا القايد محمد الصغير بن قانة قايد منطقة بسكرة لتهدئة السكان إلا أنه لم يستطيع مواجابهتهم وعاد أدراجه، لهذا ولتفادي تفاقم الوضع في المنطقة استنجد الجنرال بيدو بالجنرال هربيون المتواجد بباتنة والذي لم يتردد في الذهاب إلى هناك وبعد مسيرة ستة أيام وصل إلى منطقة أولاد جلال في 10جانفي 1847 وعسكر في الضفة الجنوبية لوادي جدي وقبل المعركة تفاوض مع ممثلي السكان على مايلي: -التخلي عن المقاومة – تسليم الشيخ المختار للفرنسيين – دفع غرامة مالية مقابل إعطائهم العفو التام.

لكن أهالي المنطقة رفضوا هذه الشروط وعليه بدأ الهجوم الفرنسي بالقصف على مئذنة المسجد العتيق وبعض المنازل المجاورة له لتخويف الأهالي، إلا هذا الأمر زاد من حماس الثوار واقتنع الجميع بضرورة خوض المعركة. لكن في الأخير تمكنت القوات الفرنسية من الانتصار بعد خسائر كبيرة لم تكن تتوقعها حيث تم إبرام اتفاقية مع ممثلي المقاومة تتضمن الشروط التالية :

- تسليم جثث القتلى الفرنسيين – تسليم الأسرى – دفع غرامة مالية قدرت بـــ 50000 فرنك – وهذا مقابل انسحاب الجيش الفرنسي وإخلاء سبيل الشيخ المختار.[1]

- **مقاومة الزعاطشة : 1849** كانت هناك عدة أسباب مهدت لاندلاع هذه الثورة أبرزها

- رفض سكان الزعاطشة باختلاف طبقاتهم التواجد الفرنسي وسياسته الجائرة .

* **الشيخ المختار:** مؤسس الزاوية المختارية بسيدي خالد سنة 1815 ثم نقلها إلى أولاد جلال، شارك في معركة أولاد جلال وفي الزعاطشة توفي سنة 1860. للمزيد ينظر: محمد العربي حرزا لله، المرجع السابق، ص 294.

[1] محمد العربي حرز الله، المرجع نفسه، ص ص 248،268 .

– عدم مراعاة السلطات الفرنسية لحالة السكان وتدهور أوضاعهم المعاشية، فرغم تدهور مردود التمور 1848 أقبلت على رفع الضرائب على أشجار النخيل.[1]

– رغبة الشيخ بوزيان في متابعة مسيرة قائده الأمير عبد القادر رغم سياسة الترهيب التي انتهجتها فرنسا ضده، إلا أنه واصل كفاحه لإيمانه الشديد بالله أي أن الوازع الديني له دور في تفجير هذه الثورة.

– كما كانت هناك أسباب أخرى تدل على اطلاع أهل المنطقة بما يجري في فرنسا، التي كانت تشهد قيام الثورة الفرنسية والإطاحة بعرش لويس فيلب وعزله وقيام النظام الجمهوري، مما انعكس على الحياة السياسية في الجزائر. [2]

هذه الدوافع وغيرها هي التي عجلت في قيام الثورة حيث شرع الشيخ بوزيان* يحضر نفسه للجهاد فقام بجمع السلاح والذخيرة والعتاد واتصل ببعض شيوخ الزوايا. وقد حاولت القوات الفرنسية بقيادة الضابط كربيسيكا الاستيلاء على المنطقة، حيث تم فرض حصار على الواحة لخنق الثورة والقضاء على الشيخ ورفقاءه، إلا أن القوات الفرنسية فوجئت عند وصولها بمقاومة عنيفة من قبل الثوار الذين ألحقوا هزيمة كبيرة بها وعليه فشل الهجوم الفرنسي الأول. فقاد الجنرال هيربيون حملة ثانية بجيش قوامه 4 ألاف مقاتل... وقد كاد الأهالي أن يقضوا عليه لولا إمداده بمساعدات من القيادة الفرنسية في بسكرة، وقد بلغت قوات العدو الفرنسي المهاجمة في هذه المعركة حوالي 27000 مقاتل واستمر القتال العنيف بين الطرفين إلى أن تم القبض على الشيخ بوزيان ومن معه، وانسحب آخرون لأوراس وانتهت هذه المقاومة في 26 نوفمبر 1859 تكبد خللها الطرفين خسائر كبيرة.[3]

---

[1] يحي بوعزيز،" ثورة الزعاطشة 1849"، **المجلة الخلدونية**، ع:03، الملتقى الوطني الثاني، بسكرة عبر التاريخ،27-ديسمبر2001، قاعة الفكر والأدب، بسكرة، ص 33.

[2] شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 44، 43.

*__الشيخ بوزيان:__ ولد عام 1799 ينتمي إلى عرش دواودة في بسكرة درس بالجزائر وبعد سقوط العاصمة عاد إلى الزيبان أين التقى بالأمير عبد القادر وشارك معه في عدة معارك. للمزيد ينظر: شهرزاد شلبي، المرجع نفسه، ص 43.

[3] عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ الزيبان، المرجع السابق ص 59.

ـ مقاومة واحة العامري1876م: كانت هناك أسباب عديدة وراء اندلاع هذه الثورة من بينها :

- السياسة الفرنسية السيئة والجائرة ضد أهل المنطقة.
- قتل القاضي مسعود بـــ بسكرة أخ الشيخ أمحمد بن يحي* زعيم الثورة.
- الضرائب الباهظة المسلطة على السكان .
- الصراعات القائمة بين عائلتي بن قانة وعلي باي .
- المعاملة السيئة التي مارسها أل بن قانة على عرش البوازيد.[1]

عمل أمحمد بن يحي إلى جانب أحمد بن عياش**على حث الناس على حمل السلاح والصمود في وجه العدو، وفي أفريل سنة 1876 اتجهت القوات الفرنسية نحو واحة العامري ونشبت معركة كبيرة بينهم وبين الثوار قتل خلالها زعيم الثورة محمد بن يحي و50 من المجاهدين لكن الثوار صمموا على مواصلة القتال، رغم استشهاد الزعيم كما تم قتل عدد كبير من الفرنسيين، إلا أنه وبسبب الخلافات الداخلية بين الثوار والحصار الذي فرضته القوات الفرنسية على الواحة نجح الهجوم وأمر كاريتري قواته بتخريب الواحة مثل ما فعل هيربيون بـــ الزعاطشة وتسليط أقصى العقوبات على السكان و التي تتمثل في ما يلي :

- فرض ضريبة سنوية على سكان واحة العامري بلغت 150 ألف فرنك.
- مصادرة الأراضي الفلاحية و تعريض السكان لنفي و التهجير.
- فرضت كعقوبة على سكان الواحة أن يسلموا لها 1112 بندقية لتجريدهم من كل أسلحتهم.

---

* **أحمد بن يحي:** ولد سنة 1841 هو زعيم أولاد إدريس من عرش البوازيد، من عائلة ميسورة وعلى قدر كبير من العلم. للمزيد ينظر: شلبي شهرزاد المرجع السابق، ص 68 .

[1] عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة، المرجع السابق، ص ص61،62.

** **أحمد بن عياش:** مرابط عرش البوازيد وهو داعية الشيخ أمحمد بن يحي كانت الإدارة الفرنسية تنعته بالدرويش. للمزيد ينظر: شلبي شهرزاد، المرجع نفسه، ص87.

– فرض غرامة على الأعراش المجاورة لهذه الواحة [1] ... و منه يمكننا القول أن هذه المعارك في الغالب لم تحقق النصر إلا أنها استطاعت أن تزرع الرعب في صفوف العدو الفرنسي.

ثانيا: نشأة المدينة الأوروبية:

بعد السيطرة الفرنسية على مدينة بسكرة طرأت عليها عدة تغيرات عمرانية فأول ما قام به المستعمر هو بناء مستوطنة أوروبية تضم بنايات ومؤسسات عمومية وفق طراز الأوروبي، كان الغرض الأساسي من ورائها هو تشجيع الاستيطان الفرنسي في المنطقة لمراقبة تحركات السكان الأصلين، بحيث أن الداخل إليها ينتابه شعور كأنه في فرنسا. لكن المتميز فيها أنه تم بنائها باستعمال مواد محلية في البناء بتقنيات جديدة كالطوب المجفف، كما تتميز أيضا بوفرة الغطاء النباتي؛ فهي تحتوي على أنواع عديدة ونادرة من النباتات فأغلب الشوارع والمؤسسات العمومية تم تزينها بأشجار استوائية" تتماشى مع مناخ المنطقة[2].

وقد مرت عملية التعمير في مدينة بسكرة بمراحل تتمثل في:

- **المرحلة الأولى 1849–1950م:**

وقد تم خلال هذه الفترة انجاز عدة مشاريع عمرانية فكانت أولى المنشآت العمرانية من نوع عسكري تتمثل في حصن سان جيرمان الذي أسس عام 1849، على أنقاض الحصن التركي بالقرب من منابع المياه ولم يكن اختيار هذا المكان صدفة وإنما نابع من الرغبة في السيطرة على المدينة والتحكم في توزيع المياه ومراقبة تحركات المواطنين، والحصن عبارة عن قلعة مستطيلة يمكنها استيعاب عدد كبير من السكان الأوروبيين المتواجدين بالمدينة ويتضمن الحصن منزل للقائد العام واقامات الضباط وخزانات كبيرة للمياه ومخازن للمؤن والسلاح[3]. كما شهدت المدينة أول عملية عمرانية مخططة بالاعتماد على المخطط الشطرنجي هذه الخطة تشبه لوحة الشطرنج وتتميز بسهولة تحديد الملكيات وسهولة تقسيمها

[1] محمد العيد مطمر، "مقاومة واحة العامري 1876"، **المجلة الخلدونية**، ع: 03، الملتقى الوطني الثاني، بسكرة عبرة التاريخ،27–28 ديسمبر2001، قاعة الفكر و الأدب، بسكرة ،ص ص 90–97.

[2] عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين،ج1، دار علي بن زيد لطباعة والنشر، بسكرة، 2016 ، ص68.

[3] Niel Odilon, Géographie de l Algérie, 2eme éd, t1, imprimerie dagand, paris, 1876, p398.

يتم إنشاء البيوت فيها على شكل مستطيل[1]، لكن ما يعبها أن الشمس والرياح يؤثران في الشوارع المتوازية بشكل واحد كما تم استعمال مواد حديثة في البناء كالقرميد... لتستمر المدينة في التوسع باتجاه الشمال متبعة في كثير من الأحيان نمط واحد في البناء، بحيث نجد أن أغلب بنياتها ذات وضعية هندسية متشابهة وقد تم تجهيزها بالمرافق العامة الضرورية التي تخدم مصالح المستعمر بالدرجة الأولى منها (البنوك، دار البلدية، المستشفى..)، [2] ففي الفترة الممتدة من 1870-1880 بني مستشفى لافيجري بالمكان الحالي وخلال نفس العشرية تم انجاز المدرسة المعروفة حاليا باكمالية يوسف العمودي؛ وهذا يدل على أن هذه المدينة مركز مدني يماثل المراكز الكبرى في الجزائر المستعمرة .كذلك أصبحت بسكرة فيما بعد بلدية ذات صلاحيات كاملة وفق مرسوم sénateurs consulte بعد أن كانت منطقة عسكرية، وعليه في سنة 1891 تم بناء مقر البلدية ودار الكازناف رئيس بلدية بسكرة آنذاك .[3] (ينظر الملحق رقم: 03)

كما تم توسع آخر باتجاه الشمال حيث تم إنشاء السكة الحديدية في الجهة الشمالية الغربية للمدينة، والتي تساعد على ربط مدينة بسكرة بالشمال وبالجنوب الشرقي للبلاد بالإضافة لبناء مجموعة سكنات بمحاذاة محطة القطار، وتخصيصها لعمال السكة الحديدية. كما عمل المستعمر على جذب السياح الأوروبيين للمنطقة وذلك بالاعتماد على مناظرها الطبيعية الساحرة، وارثها التاريخي. ولدعم هذا القطاع أكثر تم إنشاء عدة مرافق سياحية المتمثلة في الكازينو، فنادق مثل نزل الصحراء و رويال... بالإضافة للمقاهي وقاعات السينما والحدائق كحديقة لندن ... وقد كان يطلق على التوسع في جهة الشمال بالتوسع الريفي، حيث تمت فيه مراعاة النسبة العالية للمساحات الخضراء لأن النمو العمراني في هذه الفترة كان يتم على الأراضي غير مزروعة.[4]

[1] علي سالم الشواورة، جغرافية المدن ، دار الميسرة للنشر والطباعة، الأردن ،2012، ص180.

[2] محمد فاضل بن الشيخ حسن، المرجع السابق، ص 200.

[3] باية بوزغاية ، تلوث البيئة والتنمية بمدينة بسكرة، مذكرة ماجستير في علم اجتماع حضري، جامعة منتوري، قسنطينة،2009، ص194.

[4] محمد فاضل بن الشيخ حسن، المرجع نفسه، ص 196.

وفي إطار استكمال تعمير المنطقة جاء "مخطط دارفو" اعتمادا على القانون الصادر في 1924/07/24 والمنشور رقم 17/398 الصادر بتاريخ 06 نوفمبر1932 وقد ساهم هذا المخطط في إعطاء المدينة نسيج عمراني متجانس معتمدا في ذلك على نظرية الدوائر المركزية؛ التي تعتمد على نظام الحلقات المتتابعة حول نقطة مركزية تنبثق عنها طرق يسهل من خلالها الوصول إلى جميع أطراف المدينة، حيث نجد أن الدائرة الأولى تمثل النواة المركزية السوق تحيط بها دوائر أخرى وتضم حي الزمالة وسطر الملوك والأخرى تخص المنطقة الشمالية من المدينة حي لقار والناحية الواقعة غرب شارع كارنو (الأمير عبد القادر حاليا) وجنوبا أرض السيدة لوران[1]. هدفه تحويل بسكرة إلى جنة سياحية لكنه لم يطبق.

وقد اقترح أن يكون التوسع جنوبي غربي وهذا حتى لايضر بواحات النخيل التي تعتبر مصدر هام لاستقطاب السياح الأوروبيين. خاصة و أنها تضفي على المدينة طابع خلاب ومن خلال مخططه يتبين لنا بأن دارفو قد تأثر بالطبيعة وحاول المحافظة عليها .[2]

يمكننا أن نقول بأن عملية النمو العمراني في هذه الفترة كان يتم فيها مراعاة المساحات الخضراء بالدرجة الأولى والتوسع على حساب الأراضي القاحلة، بالإضافة إلى تشجيع الاستيطان في المنطقة والعمل على جذب المستوطنين الأوربيين، ويظهر ذلك من خلال إنشاء عدة مرافق عمومية.

المرحلة الثانية 1950-1962م:

خلال هذه المرحلة وبالتزامن مع اندلاع الثورة التحريرية ظهر أول حي عشوائي خارج الإطار العمراني للمدينة والذي يتمثل في حي العالية الشمالي، وذلك بسبب النزوح الريفي نحو المدن والناتج عن السياسة الاستعمارية الجائرة في حق الجزائريين وما يعانون منه من قتل وتعذيب.. بالإضافة إلى تطبيق سياسة الأرض المحروقة . [3]

كما تم خلالها التحام الحي الذي يقيم فيه المستعمرون بالحي الذي يقطنه الأهالي، هذا ماساهم في توسع المدينة ونشأة أحياء جديدة لم تكن موجودة بالأساس من قبل ومن جهة

[1] باية بوزغاية، المرجع السابق، ص196.

[2] Agli Nadia, Biskra analyse, école d architecture, paris, 1987, p 68.

[3] محمد فاضل بن الشيخ حسن، المرجع السابق، ص205.

أخرى أدى إلى اندماج السكان المحلين أكثر مع الثقافة الفرنسية. مثلا حي الضلعة القديمة توسع باتجاه الغرب لينتج عن هذا حي الضلعة الجديد وامتد من جهة الشمال الشرقي ليبلغ حي روداري. بالإضافة إلى أن حي سطر الملوك هو الأخر امتد باتجاه الغرب لينتج عن هذا عدة أحياء جديدة كحي البخاري والسا يحي .[1]

في هذه الفترة استفادت مدينة بسكرة من مشروع قسنطينة الذي جاء به ديغول سنة 1958 بغرض تهدئة الشعب لكنه في الأصل، كان يهدف للقضاء على الثورة الجزائرية وإبعاد الشعب عنها وإقناعه بضرورة الاندماج في فرنسا ومن خلاله تم إنشاء عمارات و فيلات في بعض الأحياء كحي شاطوني بمحاذاة الوادي .[2]

ومنه نستنتج بأن عملية التوسع خلال هذه الفترة كانت دائما لصالح الفرنسيين وبما يتناسب ومخططهم الاستعماري، كما تم خلالها ظهور العديد من الأحياء وتضاعف ظاهرة البناء؛ وذلك نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان الأرياف، و نظرا لسياسة الاستعمارية الجائرة في حقهم بسبب الثورة التحريرية، هذا ما دفع الكثير منهم للجوء نحو المدن بحثا عن الأمن و الاستقرار.

[1] باية بوزغاية، المرجع نفسه، ص197.

[2] محمد فاضل بن الشيخ حسن، المرجع السابق، ص209.

ثالثا: المشاريع الاستعمارية ذات الأثر على التوسع العمراني

1- العمارة الاقتصادية:

1-1 شق الطرقات:

لقد كانت السلطات الفرنسية تهدف إلى تطوير النشاط الاقتصادي في المناطق الجنوبية لهذا بذلت جهود معتبرة في تطوير قطاع النقل وذلك لتسهيل تبادل السلع بين الشمال والجنوب، خاصة وأن المناطق الصحراوية منعزلة عن المناطق التلية والساحلية لأن السلطات الاستعمارية في البداية أهملت شبكة الطرقات البرية بها بحجة أن تكلفة انجاز طريق بري بها لا يتناسب مع كثافة حركة المرور فيها. ليبدأ الاهتمام الفعلي بها منذ اكتشاف خيراتها الاقتصادية و ذلك بالتزامن مع الاحتلال العسكري لها حيث تم تزويدها بشبكة من الطرقات البرية والمسالك باعتبارها بوابة الصحراء.[1] ومنطقة الزيبان هي الأخرى أيضا استفادت من مشاريع شق الطرقات حيث تم انجاز شبكة من الطرق التي تربط مدينة بسكرة محل دراستنا بالمناطق المجاورة لها ومن أهم هذه المسالك والطرقات نذكر:

- **طريق الجزائر- بوسعادة- بسكرة:** تبعا للقرار الذي صدر في 24 ديسمبر 1902 والذي يقضي بشق الطرق التي تربط بين الجزائر والمدن الجنوبية، وعليه تم شق الطريق الرابط بين الجزائر وبسكرة حيث بدأ العمل به في ديسمبر 1904 وانتهت أشغاله في عام 1905.

- **طريق سطوره - قسنطينة - بسكرة:** إن لهذا الطريق أهمية تجارية كبيرة خاصة وأنه يربط بين الشمال والجنوب لهذا أبدت السلطات الفرنسية اهتمام كبير لانجازه تقدر مسافته بـــ 329 كلم، وعليه تم انجاز الطريق الرابط بين سطوره وفيليب فيل بتكلفة تقدر بـــ 67696 فرنك.[2] كما يعتبر هذا الطريق هو الشريان الرئيسي؛ بحيث تم من خلاله الربط ما بين مدينة فيلب فيل و قسنطينة ثم باتنة[3]. بتكلفة تقدر بحوالي 1.260.000 فرنك .

[1] ضيف الله شلالي، دور السكة الحديدية الفرنسية في استغلال المناطق الداخلية للجزائر الجلفة نموذجا مابين 1857 – 1962، مذكرة ماجستير في تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر2، 2012، ص 30.

[2] M.ch lutaud, expose de la situation générale des territoires du sud de l Algérie, 1911 typographie, Adolphe jourdn, imprimeur libraire, édition, place du gouvernement, Alger, 1912, p63.

[3] Marcel Monmarché, Constantine Biskra-el kantara- Timgad- Touggourt, librairie hachette, paris, 1923, p23.

أما الجزء الأخير من هذا المشروع فقد تم الانتهاء منه سنة 1906 ، حيث تم فيه تهيئة الطريق الرابط بين باتنة والقنطرة ثم الطريق الذي يصل بين هذه الأخيرة ومدينة بسكرة.[1]

-طريق بسكرة-الوادي: لقد تم إجراء دراسة من قبل الإدارة الفرنسية لانجاز طريق معبد بين بسكرة الوادي في 1949/06/29 على مسافة 245 كم، لكن هذا المشروع لم يتحقق إلى غاية عام 1956 وذلك بعد أن تم القضاء على العراقيل التي تواجه المشروع كنقص الحجارة ومشكلة الشطوط .[2]

وفي سنة 1905 صدر قرار ينص على انجاز عدة طرق داخلية تربط بين مدينة بسكرة وقرها بتكلفة تقدر بـــ 135.580 بالإضافة إلى أنه في سنة 1907 خصصت إدارة الأهالي في بسكرة أيضا مبالغ مالية لانجاز عدد من الطرقات وحوالي 8.00 فرنك سنويا من أجل إعادة تهيئة وصيانة هذه الطرق.

و الجدول التالي يوضح الطرقات التي تمت تهيئتها بين أعوام 1905-1907: [3]

السنة	الطريق	التكلفة
1905	طريق شتمه -الدروع طريق أولاد جلال -بسكرة طولقة -بسكرة	135.580 فرنك
1907	طريق بسكرة- سيدي عقبة طريق بسكرة-شتمه طريق بسكرة أوماش -تقرت طريق أولاد جلال -العامري	15.400 فرنك 6.590 فرنك 3.604 فرنك 990 فرنك

[1] M.ch lutaud, op. Cit, p 64.

[2] عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة ماجستير في تاريخ حديث ومعاصر، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2006، ص 112 .

[3] M.G Jonnart, exposé de situation générale des territoires du sud de l Algérie, gouverment général, 1907, imprimerie, administrative, Alger, 1908, p 115.

وعليه يمكننا القول بأن انجاز هذه الطرقات ساهم بشكل كبير في تطور شبكة الموصلات داخل المدينة وخارجها، كما ساعد الإدارة الاستعمارية على الربط بين مختلف مستعمراتها في الشمال والجنوب.

1-2- مشروع السكة الحديدية:

إن النقاش حول مسألة انجاز شبكة السكة الحديدية استمر لوقت طويل ولم يتم التوصل إلى أي قرار بشأنها إلى غاية عام 1857، حيث حدد المارشال فايان المخطط العام لانجاز السكك الحديدية الجزائرية، ورفعه إلى الإمبراطور نابليون الثالث بتاريخ 8 أفريل 1857.[1] وعليه صدر في اليوم نفسه مرسوم نص على إنشاء السكك الحديدية في المقاطعات الثلاث في الجزائر وبموجبه أنجزت الخطوط التالية:

- خط الجزائر- البليدة : هذا الخط الذي تم استخدامه سنة 1862 بأشغال عسكرية.
- خط وهران – سيق.
- خط قسنطينة – سكيكدة بطول 87 كم أنجز سنة 1870. [2]

ثم أخذت هذه الشبكة في التوسع أكثر نحو الداخل وذلك حتى يتم الربط بين الشمال والغرب والوسط أي ربط المناطق الساحلية بالداخلية معتمدين في انجاز هذا المشروع على البعثات الاستكشافية التي كانوا يرسلونها نحو الجنوب والتي من بينها: "بعثة أوجاق دوما وهنري دوفرييريه وبعثة درنو..." وقد تم من خلالها الكشف عن أهم المسالك بالجنوب من بينها:

- الكشف عن مسالك المناطق الصحراوية بين بسكرة، ورقلة، غرداية و الأغواط، وذلك بدراسة مظاهر الطبوغرافية والتاريخية لهذه المناطق .[3]

[1] ضيف الله شلالي، المرجع السابق، ص ص 38، 39.

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار1827-1871، دار الأمة،الجزائر،2008، ص708.

[3] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملقيات الوطنية والدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 74.

– اكتشاف الطريق التجاري الرابط بين جنوب ليبيا والجزائر عبر منطقة الوادي ومنها إلى بسكرة، وطريق من توقرت إلى غاية غدامس.

– اكتشاف أهم الأسواق التجارية وطرق القوافل بالمناطق الداخلية الجنوبية .[1]

و بفضل هذه البعثات تمكنت السلطات الفرنسية من معرفة الخصائص الطبيعية والإمكانيات الاقتصادية لهذه المناطق، لهذا نجدهم أولوا اهتمام كبيرا بتوسيع شبكة الموصلات وذلك بهدف:

- ✓ تسهيل عملية تنقل القوات العسكرية وتذليل ظروف استقرارهم في القواعد العسكرية التي سينشيؤونها مستقبلا في الواحات والمناطق الإستراتيجية وذلك للقضاء على بؤر التوتر في الجنوب.
- ✓ ربط مستعمراتهم المختلفة في الشمال والغرب والوسط مع بعضها البعض.
- ✓ خدمة التجارة الفرنسية، وفتح أبوابها في كل أسواق إفريقيا لاستغلال الثروات التي تزخر بها الصحراء الجزائرية.[2]

– بداية إنشاء خطوط السكة الحديدية في الصحراء:

إن مشروع السكة الحديدية في الصحراء يعود إلى المهندس دي دوبونشال حيث أشار في دراسته إلى أن فتح هذا الخط، سيسمح بالتوغل إلى السودان الإفريقي والسيطرة على أسواقها. ولهذا قررت الحكومة الفرنسية بالتدخل في تنفيذ هذا المشروع من خلال مرسوم 1878/02/12[3]، حيث تم تشكيل لجنة إقليمية لدراسة أرضية المشروع وذلك لاستكمال شبكة المنفعة العامة. وقد قدم وزير الأشغال العمومية السيد دي فرا نسيه تقريرا إلى البرلمان

---

[1] إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837،1934، دار هومه لنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 410.

[2] عميراوي أحميدة و آخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 78.

[3] ضيف الله شلالي، المرجع السابق ص 39.

الفرنسي، تمت المصادقة عليه يوم 19 جويلية 1879 لفتح خط السكك الحديدية يربط الجزائر بالسودان الغربي.[1]

وقد كان هذا المشروع من أولويات السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية فرغم تكلفته الباهظة والتي تقدر بحوالي مائة ألف فرنك، وهذا حسب ما أشار إليه المهندس رولون إلا أن فرنسا قد عزمت على انجاز هذا المشروع لأنه سيفتح لها أفاق جديدة ويسمح لها بمد سيطرتها والتوغل أكثر نحو الداخل من بين الخطوط الداخلية تلك التي تربط مدينة بسكرة بوابة الصحراء بالمناطق المجاورة لها أهمها [2]:

-**خط بسكرة – قسنطينة – باتنة:** لقد تم الاتفاق بين الحاكم العام الفرنسي للجزائر وشركة الشرق الجزائري*، حيث تم في 30 جوان 1880 انجاز خط سطيف –الثنية بمسافة 254 كم وبدأ تشغيله في 3 نوفمبر1886، وخط القراح باتنة بطول ــ80 كم افتتح في 1نوفمبر 1882.

وفي عام 1883 منحت امتياز مد خطوط السكة الحديدية إلى جنوب مقاطعة قسنطينة من خلال انجاز خط يربط بين بسكرة و باتنة وبدأ العمل على تهيئته في 5 جوان 1883 بطول 121 كم وافتتح يوم 1 جويلية 1884. [3]

- **خط بسكرة –تقرت:**

إن محاولة التوغل الفرنسي في أعماق الصحراء ما تزال مستمرة، حيث اقترح سنة 1880 كل من فورني والعقيد "برتون "على البرلمان الفرنسي إنشاء خط حديدي يربط بسكرة بمدينة تقرت على مسافة 210كم.[4] وفي 04 أفريل 1910 صدر قرار عن البرلمان الفرنسي ينص عن البدء في انجاز المشروع. ويمكن تقسيم فترة انجازه للمراحل التالية :

[1] Maurice Antoine Bernard, les chemins de fer Algériens, éditeur, Adolphe jourdn, place du gouverment, 1913, p16.
[2] إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837،1934، المرجع السابق، 2010، ص444.
* **شركة الشرق الجزائري**: تأسست 26 جانفي1876 برأسمال يقدرب ــ25 مليون فرنك مقرها باريس. للمزيد ينظر: ضيف الله شلالي، المرجع السابق، ص44.
[3] Maurice Antoine, op.cit, p 17.
[4] M G. Rolland, la colonisation française au Sahara, Oued Rig- le chemin de Fer de Biskra Touggourt- Ouargla, 3mars1888, p 12.

- **المرحلة الأولى:** من 1911-1912 وهي فترة تنظيمية تم خلالها دراسة الموقع بصفة نهائية وتحديد موضع البناء والمعدات اللازمة، وفي 1911 شرع في البناء حيث تم انجاز الجسر الذي يربط بين طرفي وادي جدي و انجاز جزء بسيط من الأشغال .

- **المرحلة الثانية:** من 1912-1913 حدثت خلال هذه الفترة العديد من التطورات منها زيادة القوى العاملة ومضاعفة ساعات العمل عن السابق وجلب معدات متطورة وحديثة للعمل، وعليه وفي خلال 6 أشهر وصل المشروع إلى مدينة جامعة وبهذا لم يبقى إلا 100 كلم عن تقرت .

-**المرحلة الثالثة:** من 1914-1916 خلا لها انتهت أشغال الخط الرابط بين بسكرة و تقرت، وتم افتتاحه في 02 ماي 1914 ليبدأ تشغيله بشكل رسمي سنة 1916. [1]

- خط بسكرة- وسطيل- الوادي:

بناء على قرار الحاكم العام الفرنسي للجزائر ايف تشانييو تم في 4 فيفري 1946 انجاز خط لسكة الحديدية مكمل للخط الممتد من بسكرة لتقرت و الرابط بين الوادي وسطيل، وهذا بهدف شق طرق جديدة لتوسيع مدينة بسكرة وتم تحديد فترة انجازه بـــ أربعة أشهر وبدأت الأشغال به يوم 12 أفريل 1946 رغم حرارة الجو وانتهت في 25 جويلية 1946 ، وقد انطلق أول قطار فوق هذه السكة الحديدية أواخر أوت 1946. [2]

ومنه نستنتج بأن مشاريع انجاز السكة الحديدية وشق الطرق في الصحراء من قبل الإدارة الاستعمارية كان له أبعاد كثيرة منها العسكرية، السياسية وحتى الاقتصادية وذلك بهدف إخضاع السكان وتوطيد الاستيطان الفرنسي بالمدينة واستغلال ثرواتها في خدمة الاقتصاد الفرنسي، كما كان لها أثر كبير على المدن في حد ذاتها حيث أنه ساهم بشكل كبير في التوسع العمراني داخلها .

1-3- <u>السوق المغطاة</u>:

[1] M.ch Lutaud, expose de la situation générale des territoires du sud de l Algérie, 1913 typographie, Adolphe jourdn, imprimeur, libraire, édition, place du gouvernement, Alger, 1914, p 167,170.

[2] عثمان زقب، المرجع السابق ، ص 121.

لقد كان الاهتمام بالنشاط الاقتصادي من أولويات الإدارة الفرنسية في مدينة بسكرة لهذا تم انجاز عدة مشاريع تدعم هذا القطاع، فإلى جانب تطوير قطاع النقل كما ذكرنا سابقا لتسهيل المبادلات التجارية بين الشمال والجنوب، تم انجاز سوق تجارية سنة 1855 بالجهة الغربية لساحة الكبيرة العقيد بوتي (العربي بن مهيدي حاليا) تقدر مساحتها بـــ 1600 متر مربع، تأخذ شكل مربع يتوسطه باب يفتحه عامل عند كل فجر ويتم غلقه عند الغروب. كما تمت تهيئة الجدران الخارجية للبناء لتضم عدة محلات تجارية،[1] فساحة السوق محاطة بسكنات ذات طابقين بحيث نجد بالطابق الأرضي أقواس بداخلها دكاكين صغيرة الحجم ولكنها تحتل مكانة كبيرة في المجال التجاري والبعد بين عارضتي الأقواس يقدر بحوالي مترين أو ثلاثة أمتار. أما في الطريق الرئيسي فهي أكبر من ذلك، ومن خلال هذا الوصف يمكننا القول بأن السوق مهيكلة ومنظمة وهي جزء من تكامل و استمرارية النسيج العمراني الشطرنجي.[2]

وأغلب الأوروبيين الذين زاروا المدينة تكلموا عن السوق خاصة أنه يعبر وبصدق عن حيوية النشاط الاقتصادي بالمنطقة، حيث يحتوي على كل عجيب وغريب فيه يتم عرض السلع القادمة من باريس، وأهم جهة تستقطب اهتمام الزوار هي تلك التي تعرض فيها الزواحف المحنطة وبعض الآلات الموسيقية وخاصة صناعة الناي والسكاكين من قبل التو ارق إلى جانب الحصائر والأغطية، كما توجد جهة يباع فيها الملح على شكل كتل والخشب الذي يجلب عل ظهر الحمير والجمال من منطقة الوطاية. [3]

فالسوق التجارية في مدينة بسكرة الأوروبية كانت تضم عدة أعراق وأجناس منها اليهود الذين يتاجرون بالذهب والفضة وبني ميزاب الذين يحتكرون تجارة القماش وغيرهم...

كما كانت البضائع بالسوق تخضع للمراقبة من حيث النوع و الجودة. ففي عام 1937 تم تزويد السوق بغرف لتبريد و ذلك بعد أن وصل تقرير من طرف البيطري الصحي إلى رئيس بلدية بسكرة آنذاك ومما جاء فيه:..." إلزامية وضرورة تزويد السوق المغطاة بمخازن لتبريد و ذلك لحفظ اللحوم و الخضروات والأسماك بـــ بسكرة أين توجد الحرارة جد مرتفعة

[1] عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية ، مطبعة المنار، بسكرة، 2004، ص 22.

[2] مديرية التعمير والبناء لولاية بسكرة، مخطط شغل الأراضي رقم 02 وسط مدينة بسكرة، 2006 ص ص19، 21.

[3] Jan Hrabielle, au pays du bleu, Biskra et les oasis environnantes, Augustin challamel, éditeur, paris, 1899, p 38,39.

طيلة اليوم، لهذا فان بناء غرف لتبريد يعتبر من الضروريات الملحة لضمان تغذية سليمة وتجنب النتائج الكارثية من وجهة نظر تجارية أو صحية، خاصة أن الجزارين كانوا يقومون بذبح الماشية في الساعات الأولى من النهار لبيعها مبكرا تجنبا لارتفاع درجة الحرارة وما يتبقى منها يتم بيعه بثمن زهيد خشية ظهور التعفن عليها. مما تعرض المستهلكين لتسمم من جراء أكل اللحم في بداية تعفنه..." ، لذلك ولحفظ السلع القابلة لتلف ولجعل الظروف المحلية لسكان أكثر تحسنا في رأينا يجب وضع هذا المشروع في طليعة الاهتمامات الاجتماعية والعامة لتطوير المدينة.[1]

وعليه تم إعداد مشروع من طرف المهندس المعماري لانجاز مخازن لتبريد تم تخطيطه كالتالي: -غرفتان (2.50م*2.50م*2.80م) مخصصة للحوم وتتسع لحوالي 200 فريسة .

-غرفة واحدة تبلغ (2.65م*2.50م*2.80م) مخصصة للخضر والفواكه و تتسع لـــ 200 صندوق.

-غرفة واحدة صغيرة تبلغ (1م* 2.50م*2.80م) مخصصة للأسماك .

- وحدة تبريد كهربائية واحدة 3.5 HP مع جهاز التبخير و التهوية ...

وتكون الغرف معزولة بالفلين بسمك 16 سم على طبقتين متقابلتين ...و الغرف تبنى بطلاء من الاسمنت المسلح والأسقف والبلاط على شكل مربعات من الاسمنت تغلق بأبواب من الخشب العازل و الإضاءة تكون عن طريق نوافذ صغيرة بزجاج سميك مزود بالكابلات المسلحة والأضواء الكاشفة للمراقبة في الجانب الخارجي.

مصاريف المشروع: وصلت نفقات التنفيذ إلى 100.000 فرنك وفق المسح المسبق للمشروع وعند الانتهاء من السوق المغطاة سوف ترتفع قيمة المبنى ومرافقه الحالية من 200.000 فرنك إلى 300.000 فرنك [2]. (ينظر الملحق رقم:04)

[1] Commune de Biskra, Aménagements de chambres froides au marché couvert pour la conservation des viandes, des les gumes et poissons : rapport de l architecte, 8 juin 1937

[2] Commune de Biskra, Aménagements de chambres froides au marché couvert pour la conservation des viandes, des les gumes et poissons : op.cit.

2-العمارة الثقافية :

2-1- المشاريع التعليمية:

منذ البداية كانت البرامج التعليمة الفرنسية تهدف إلى فرنسة الإنسان الجزائري وسلخه عن ماضيه و إدخاله، إذا أمكن في الهوية الفرنسية أو يظل على جهله وكان الفرنسيون يصرحون بهذا ولا يخفونه. وعليه تم إنشاء عدة مدارس بالجزائر والتي تهدف إلى ماذكرناه سابقا وبالاعتماد على نفس البرنامج الفرنسي المطبق في مدارس فرنسا.[1] كما أن مدينة بسكرة هي الأخرى استفادت من انجاز عدة مدارس بها عقب احتلالها من بينها مدرسة لتعليم الفرنسية تم تأسيسها بموجب المرسوم الصادر بتاريخ 13-03-1883 والذي وقع عليه الرئيس جول قريفي، حيث ينص على فتح دار ابتدائية للمعلمين الأهالي، كما يشترط على كل بلدية تمارس صلاحيتها بالجزائر أن تفتح مدرسة ابتدائية لتعليم أولاد الأهالي الذكور للحصول على شهادة التعليم الابتدائي. وقد بدأت هذه المدرسة العمل في أكتوبر 1883، بها ستة أقسام بداغوجية يديرها دو سسيليستيان يطلق عليها المدرسة الرئيسية وبموجب المرسوم الصادر في 1892/10/18 تم السماح لأولاد الأهالي من الجنسين متابعة دراستهم بهذه المدرسة.[2]

ما يمكننا ملاحظته هو أنه تم تخطيط هذه المدرسة وفق الطراز الكولونيالي، وهي ذات طابقين تضم عدد من الأقسام تتوسطها ساحة كبيرة. أما الواجهة الخارجية لها فهي تستند في تصميمها على الأقواس كعنصر معماري الغرض منه هنا هو ضرورة إنشائية بغية حمل الأسقف، بالإضافة لسبب أخر وهو عنصر جمالي وهذا ما يفسر تصميم النوافذ على شكل قوس. (ينظر الملحق رقم:05)

و قد كان يتم تزويد المدرسة من وقت لأخر، بكل ما تحتاجه من معدات وبأفضل الأجهزة من بينها سنة 1935، حيث صدر قرار من المجلس البلدي بتاريخ 1935/06/11 ووافق عليه المحافظ في جويلية 1935، و بموجبه تم توقيع اتفاق بين أدموند كازناف عمدة بسكرة و من جهة أخرى مورتي لويس مقاول النجارة المقيم في بسكرة ، والذي يقضي

[1] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954 ،ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1998، ص 416.

[2] عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، المرجع السابق، ص 43.

بتعهد هذا الأخير على توفير 15 من المقاعد المدرسية ذات الجودة العالية للأطفال من سن 14الى 16 سنة وتكون من الخشب والأبعاد الرئيسية، كما هي محددة كالتالي: الطول 1.20م، العرض الأعلى 0.50م، ارتفاع المقعد0.45م. أما الارتفاع الإجمالي: 0.80م، و اتفقا على أنه سيتم تسليم المقاعد الدراسية للمدرسة الأساسية الأهلية للبنين بشكل كامل في 15 سبتمبر المقبل على أكثر تقدير... (ينظر الملحق رقم:06).[1] ومن هذا القرار يتضح لنا أن الإدارة الفرنسية كانت حريصة على تجهيز هذه المدارس من أعلى طراز لأنها موجهة بالدرجة الأولى لخدمة الرعايا الفرنسيين.

كما تم تأسيس مدرسة أهلية في بسكرة القديمة في ضاحية المسيد بناءا على ما تقرر في اجتماع 28 أكتوبر 1934 وبموجب القرار الصادر في بداية هذه السنة؛ وذلك لتحسين وضعية التعليم المنتقد بشدة في بسكرة. وفي عام 1935 بدأت هذه المدرسة بالعمل .[2] ومن المدارس التي تم تأسيسها أيضا في مدينة بسكرة خلال الفترة الاستعمارية، مدرسة البنات في ستار الملوك؛ والتي استفادت من إصلاحات عدة بعد الطلب الذي تقدمت به مديرة المدرسة لرئيس البلدية لإعادة تهيئتها من جديد (إصلاح البلاط، شقوق الجدران...) وغيرها من المؤسسات التعليمية التي تم تأسيسها خلال هذه الفترة بغية خلق مجتمع متشبع بالثقافة الفرنسية.[3] (ينظر الملحق رقم:07)

2-2- المشاريع الدينية:

لقد أنشئت السلطات الفرنسية كنيسة في بسكرة حتى تتولى نشر تعاليم الدين المسيحي وهي:

- **الكنيسة المسيحية St-Bruno**

[1] Le maire de Biskra, aménagement de cours supérieur et complémentaire a l école principale des garçons indigènes, aout 1935.
[2] Le conseil général de Constantine, extrait du procès- verbal de la séance du 28 octobre 1934, Constantine le 19/12/1934.
[3] Madame la directrice de l école de fille de star – El -Melouk de Biskra, à le maire de Biskra, le 1950.

تقع هذه الكنيسة في وسط الحديقة العمومية يطلق عليها اسم أحد الرهبان والذي يسمى القديس برنو* أول من بدأ العمل بها هو أسقف قسنطينة بافي لويس، ليأتي الكاردينال لافيجري في نوفمبر 1888 ليمنحها بركاته .

تم بناء هذه الكنيسة باستعمال حجارة كبيرة تتجه من الشمال إلى الغرب على شكل مستطيل وذات حجم كبير بحيث تتسع لعدة أشخاص، تحتوي على ثلاثة أجرس برونزية تم إرسالها من معامل مرسيليا كتبت على أحدها عبارات باللاتينية وترجمتها كالتالي: **(تخليدا للقائد سان جيرمان الذي قتل عام 1849 من الشرق إلى الغرب اسمي عظيم لدى الأمم. في كل مكان هناك تضحية تقدم باسمي كقربان صافي لأن اسمي عظيم بين الأمم. اله الجيوش: الكد، النصر، الصدقة، القديسة تيراز، صلي من أجلنا. توسلي الله من أجلنا. يا منقذ العوالم ارحمنا).** كما أنه تم تصميم الواجهة الخارجية للكنيسة وفق الطراز الكولونيالي، بحيث تتميز بـــ استعمال الأقواس فالمدخل مقوس ومحمول على أعمدة والنوافذ ذات أشكال بسيطة ومقوسة، توجد بها ساعة ميكانيكية تحت الناقوس صنعت بمعامل باريس و في الأعلى الصليب. وقد كان أغلب المسحيين بمدينة بسكرة عسكريين أو مدنين مقتنعين بفكرة أن الراهب برونو متكفل بحمايتهم[1].(ينظر الملحق رقم:08)

و يعتبر الكاردينال لافيجري*من أشد المتحمسين لتنصير الشعب الجزائري وعليه قام بتأسيس حركة تنصريه مسلحة هي جمعية إخوان الصحراء المسلحين التي أسسها بـــ بسكرة سنة 1891[2] ولتأسيسها عمد على شراء 20 هكتار من الأراضي وحفر الآبار وإنشاء البيوت

* **بافي لويس:** ولد عام 1030 بكولوني بعمالة جارس، وتوفي سنة 1100 بكالابر الايطالية. للمزيد ينظر: عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، المرجع السابق، ص24.

[1] عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، المرجع السابق، ص24.

* **الكاردينال لافيجري:** رجل دين فرنسي برتبة كاردينال ورئيس أساقفة الجزائر ويعود له السبق الاستعماري في تأسيس جمعية الآباء البيض في عام 1868 و التي استطاعت أن تؤسس العديد من المراكز التنصرية في أرجاء العالم . للمزيد ينظر: عميراوي أحميدة و آخرون، المرجع السابق، ص 81.

[2] وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830الى 1904 دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجيستر في علوم التربية، جامعة الجزائر،1889، ص 20.

للآباء و الإخوان**، وقد تم بناء مركز الإخوان بمساعدة القيادة العسكرية الفرنسية بالمنطقة وسمي مسالة "MSSALA" فكان نصفه دير ونصفه الأخر عبارة عن ثكنة لإيواء فرقة الإخوان[1].

كما عمل على إنشاء مستشفى بالمركز أطلق عليه " بيت الله" و لإقامته قام بشراء حوالي 13 هكتار من الأراضي الواقعة في الشمال الغربي لحي لمسيد مقابل ثمن يقدر بـــ 6000 فرنك فرنسي، حيث تم بناءه على أرض مساحتها 3 هكتار، تحيط به بساتين لزراعة النخيل والخضر والفواكه. يشرف على توفير الأمن الداخلي به مجموعة من الآباء البيض المسلحين، وفي 1895 تم فتح أبوابه كمركز استشفائي[2]، تتمثل مهامه في:

- ✓ تكوين المنصرين لنشر تعاليم الدين المسيحي في الصحراء والسودان.
- ✓ المعالجة الطبية للعرب وذلك حتى يساعدونهم في حملاتهم التنصرية.
- ✓ تقديم خدمات استشفائية للمرضى السود وحتى العبيد الأحرار والذين تولى أمر مراعاتهم أطباء سود[3].

ومنه نجد أن فرنسا كانت تهدف من وراء إنشائها لهذه المشاريع الدينية تنصير السكان وتجريدهم من إنسانيتهم وثقافتهم وإشباعهم بالثقافة الفرنسية، ليسهل عليها فرض سيطرتها عليهم و إخضاعهم لأوامرها؛ فالتنصير والاستعمار يعتبران وجهان لعملة واحدة ولهم علاقة وطيدة مع بعضهما خاصة وأن التنصير يعتبر وسيلة من وسائل الاستعمار، وهكذا ومن أجل تنصير الشعب تزاحمت العديد من البعثات والجمعيات التنصرية وبنيت الكنائس وسط الحدائق الجميلة.[4]

** **الآباء** يتولون دور القيادة والتوجيه مدة التكوين 5 سنوات، أما **الإخوان** مساعدين للآباء مدة تكوين المبشرين سنتان و نصف. للمزيد ينظر: وعلي محمد الطاهر، المرجع نفسه ، ص 25.

[3] سعدي مزيان، النشاط التنصري للكاردينال لافيجري في الجزائر(1867-1892)،دار الشروق،الجزائر،366،2009

[2] عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، المرجع السابق، ص35.

[3] سعدي مزيان، المرجع السابق، ص ص 366،367.

[4] عبد العزيز الكحلوت، التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات كلية الدعة الإسلامية، لبنان،1992، ص67.

2-3-المشاريع السياحية:

لقد قامت السلطات الفرنسية بإنشاء عدة مشاريع لتدعيم القطاع السياحي بالمنطقة ولاستقطاب الأوروبيين إليها، خاصة وأنها تزخر بالعديد من الآثار التاريخية التي خلفتها الحضارات المتعاقبة عليها والمعالم الطبيعية كغابات النخيل الساحرة والمناخ المتميز ومن بين هذه المشاريع الفنادق والحمامات والحدائق...

- **حمام الصالحين:**

إن هذا المنبع معروف منذ القدم و يعود إلى العهد الروماني، يقع على مسافة 7 كم شمال غرب بسكرة.ينبع حمام الصالحين من العين الساخنة الموجودة في سفح جبل بوغزال غرب بسكرة، بصبيب 1400 لتر في الدقيقة ودرجة حرارته 45 درجة، هذه المياه الساخنة تحتوي على الكبريتات وكلور الصوديوم لهذا له أهمية كبيرة في علاج العديد من الأمراض الجلدية والمزمنة .

نجد أنه في بداية العهد الفرنسي لم يكن هناك اهتمام واضح به، ربما لانشغال الإدارة الفرنسية بإخماد الثورات الشعبية، ليبدأ الاهتمام الفعلي به سنة 1857، حيث تمت تهيئته تهيئة أولية وذلك من خلال توسيع الحوض المستطيل وتنقية العمق لحماية المستحمين مع بعض البنايات ليقيم فيها الضباط والحراس والجنود مع إسطبل للحيوانات . [1]

ونظرا لخصائص هذه المياه المعدنية كمصدر لعلاج الكثير من الأمراض الجلدية هذا بالإضافة إلى مناخ بسكرة الدافئ ومناظرها الخلابة، كانت هذه المنطقة سببا في استقطاب عدد كبير من طالبي العلاج الطبيعي والسياح، ومن الشواهد الدالة على ما تحتويه بسكرة من خصائص طبيعية هو ما نقله عنها الأطباء الذين زاروا المنطقة سنة 1865م، والذين اندهشوا من موقعها المتميز وسحر مناخها الدافئ. كما كان كل السياح متأكدين من أنهم عثروا على المكان الملائم لراحة والاستجمام واعتبروها أفضل منتجع في الشتاء،[2] حيث

[1] Hubert Cataldo, op. Cit, p 130.

[2] محمد بوشنافي، "بسكرة في نهاية القرن التاسع عشر من خلال رحلة فرنسية" ، الملتقى الوطني 13 بسكرة بعيون الرحالة الغربيين، دار الثقافة أحمد رضا حوحو، بسكرة ، 23ديسمبر 2015، ص03 .

كانوا يتوجهون إليها منذ النصف الأول من شهر نوفمبر قبل حلول البرد وعدم العودة حتى نهاية شهر أفريل لان البقاء بها لفترة أطول يزيد من فرص الشفاء .[1]

وتبعا للمرسوم الصادر من الرئيس كارن وسادي بباريس في 1889/04/18 تم تسليم هذا الموقع لبلدية بسكرة والمنشآت التابعة لحمام الصالحين، ونتيجة لإقبال عدد هائل من المرضى والسياح الأجانب استفاد هذا المكان من عدة ترميمات من بينها ترميم جوان 1891 من طرف الشركة العامة بسكرة ووادي ريغ وعليه تم إنشاء مؤسسة للاستحمام وبناء كازينو وفندق صغير... [2]، و قد قدر عدد الأحواض المستخدمة في الاستحمام بـــ 8 أحواض طول الواحد منها حوالي 4 أمتار وعرضها متر ونصف مفصولة عن بعضها البعض وكل حوض يستوعب عدد كبير من المستحمين. كما قامت الإدارة الفرنسية بالفصل بين الأحواض المخصصة للأوروبيين وتلك المخصصة للجزائريين، وقد تم العمل أيضا على القضاء على كل العقبات التي تعترض السياح المتوجهين للحمام حيث تم إصلاح الطريق وتوفير وسائل النقل لتسهيل تنقل الأشخاص.[3]

وعليه يمكننا القول بأن هذا الحمام هو جوهرة السياحة في المنطقة نظرا لمنافعه الكبيرة، لهذا أبدت الإدارة الفرنسية اهتماما كبيرا به وعملت على تهيئته، فأصبح مقصدا لزوا ر حتى الأوربيين الراغبين في الاستجمام وقضاء فترات من النقاهة بعيدا عن الضجيج .

- **<u>الفنادق</u>:**

لقد ارتبط بناء الفنادق في العهد الاستعماري بالحركة السياحية الترويجية للمنطقة وهذا في إطار التشجيع الفرنسي للاستيطان الأوروبي بالصحراء، حيث أصبح كل الزوار الذين يقصدون المنطقة يجدون أمامهم عددا من الفنادق التي توفر لهم الظروف الملائمة لراحة والاستجمام ومن هذه الفنادق نجد:

[1] Félix Hautfort, Au pays des palmes Biskra, éditeur Paul ollendorf, Paris, 1897, p18.

[2] Hubert Cataldo, op. Cit, p 130.

[3] محمد بوشنافي، المرجع السابق ، ص 04.

– **فندق الصحراء:** يعتبر واحد من أقدم الفنادق بمدينة بسكرة يقابل الحديقة العمومية، قرب مركز البريد والكنيسة، توجد به كل وسائل الإقامة المريحة والمرشدين السياحيين لتوجيه الزوار داخل المدينة، وثمن الغرفة يتراوح ما بين ثمانية إلى اثني عشر فرنك لليلة الواحدة.

–**فندق فيكتوريا** : يقع قرب محطة القطار لهذا فموقعه غير ملائم لراحة على الرغم من أنه تحفة معمارية جميلة و راقية و يحتوي على كل الوسائل الملائمة لإقامة الجيدة. يقع بالقرب منه فندق المحطة .

– **فندق رويال** : يعتبر من أشهر الفنادق و هو ذو هندسة معمارية رائعة يقع في طريق تقرت قرب دار الضياف ، وقد كان محل إقامة مريحة للأثرياء من السياح .[1] (ينظر الملحق رقم:09)

– **فندق الواحات** يقع في شارع الكاردينال لافيجري مقابل الحديقة العامة. [2]

– **دار الضياف** : يعتبر أول مشروع في مجال الفنادق لشركة بسكرة واودي ريغ، بني وفق الطراز الموريكسي يضم أجمل القطع المماثلة لقصر أحمد باي وقصر حسن باشا وقصر الحمراء بغرناطة وقد تم تخططه من طرف المهندس بالي A.ballu فكان تحفة عمرانية فريدة من نوعها وذو طراز متميز وراق، يقع في الجهة الداخلية للواحة تم الانتهاء من بناءه سنة 1893.[3]

- **حديقة لندن:**

و في إطار استكمال السياسة الاستعمارية التي تهدف إلى السيطرة على أملاك الأهالي وتشجيع الاستيطان الفرنسي بالمنطقة ولتوفير كل ظروف الإقامة الملائمة للأجانب. سعت الإدارة الفرنسية إلى تكثيف عملية التشجير و زيادة المساحات الخضراء داخل المدينة والأماكن العمومية، حتى أصبحت مدينة بسكرة تزخر بعدد من الحدائق منها على سبيل

[1] Jan Hrabielle, op. Cit, p 20 ,21.

[2] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص 05.

[3] سليمة بود خانة،" بسكرة في عيون الفرنسيين" ،الملتقى الوطني 13 بسكرة بعيون الرحالة الفرنسيين، دار الثقافة أحمد رضا حوحو، بسكرة ، 24 ديسمبر2015، ص 16 .

المثال حديقة لندن[1]؛ التي تم تأسيسها من طرف الكونت لندن لنغو فيل " Landon Langueville"، وذلك بعد أن اشترى من الأهالي بالغصب حوالي13 هكتار من الأراضي.[2] و هي تدخل ضمن المشاريع التي تدعم القطاع السياحي بالمدينة وتعمل على جذب المستوطنين الأوروبيين للاستقرار بالمنطقة. تضم هذه الحديقة عدد كبير من النباتات النادرة و أنواع مختلفة من الأشجار الاستوائية التي تتلاءم مع مناخ المنطقة، تحيط بها أسوار عالية بنيت بالحجارة الكبيرة، يعلو الباب الأمامي الذي يقع على بعد مسافة صغيرة من طريق المؤدي إلى سيدي عقبة، نبات الإكليل وعلى طول الممرات التي بداخلها تلمح تحت الأعشاب قنوات صغيرة لسقي وتسمع همس المياه الجارية.[3]

و في سنة 1946 تم افتتاح هذه الحديقة لناس جميعا لتمتع بالجلوس بها[4]. وقد كانت تفتح في أوقات محددة و مضبوطة مثلا في فصل الشتاء يتم فتحها من الساعة 8 صباحا إلى غروب الشمس حتى يستمتع السياح بمنظر الغروب الساحر. لهذا كان جل السياح الأجانب الذين يزرون المدينة يتوجهون إلى هذه الحديقة فهي بمثابة قبلة لسياح خاصة و أن ملكية الكونت لندو تعتبر من روائع مدينة بسكرة وتستحق زيارة خاصة .[5]

و قد حققت فرنسا ما كانت تسعى إليه حيث تزايد عدد الأوروبيين الوافدين على المنطقة ففي عام 1879 زار بسكرة حوالي 300 سائح، ثم ارتفع إلى 530 سائح في عام 1883، ليستمر هذا العدد في التزايد بشكل ملحوظ حيث بلغ في موسم 1895-1896 حوالي ثمانية ألاف سائح. وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى استقرار الأوضاع بها والمناخ الدافئ خلال فصل الشتاء ولجمال مناظرها.[6]

و نخلص القول إلى أن جل المشاريع التي أقامتها السلطات الفرنسية بالمدينة والتي كان لها أثر على التوسع العمراني داخلها، كانت موجهة بالدرجة الأولى لخدمة المستوطنين الأوروبيين.

---

[1] محمد بوشنافي، المرجع نفسه، ص 06.

[2] Marcel Monmarché, op. Cit, p 50.

[3] Louis Bertrand, le jardin de la mort, librairie Paul ollendorf, paris, 1905, p 146.

[4] محمد بوشنافي، المرجع السابق ، ص 05

[5] Marcel Monmarché, op.cit, p 53

[6] محمد بوشنافي ، المرجع نفسه ، ص07 .

رابعا: مقارنة بين المدينة القديمة والمدينة الكولونيالية في بسكرة

بعد دراستنا لمميزات النسيج العمراني في مدينة بسكرة والذي ينقسم إلى قسمين نسيج عمراني محلي ونسيج استعماري اتضح لنا بأن هناك اختلاف بينهما سواء من حيث التنظيم الداخلي و الخارجي أو من ناحية المواد المستخدمة في البناء ويمكن توضيح أهم الفروق بينهما من خلال دراسة عدة جوانب:

1- **الجانب العمراني:**

أ- **المجال الخارجي:**

✓ **النسيج العمراني:**

يتميز النسيج العمراني في بسكرة القديمة بالتراص والتلاحم وبتداخل المنشآت العمرانية ببعضها لتظهر ككتلة واحدة بحيث تساهم في صد أشعة الشمس والرياح، كما أن تنظيم المجال الخارجي للمدينة يتمحور حول الساحة المركزية والتي تصل بين جميع الأحياء مما يساهم في تقوية الروابط الاجتماعية. في المقابل نجد أن النسيج العمراني في المدينة الكولونيالية ذو شكل شطرنجي يتميز بالانفتاح وتباعد المنشآت العمرانية عن بعضها مما يجعلها أكثر عرضة لرياح، بالإضافة إلى غياب التدرج الهرمي، بحيث صُمم وفق دواعي استعمارية تراعي مصلحة المستوطنين وليس على حساب ذوق العام.

✓ **الشوارع:**

تعددت أشكالها منها العام (شوارع الرئيسية) و الخاص كالحارة و الزنيقة، كما تتميز أغلب شوارع النواة القديمة بالضيق وكثرة الانعراج والانعطاف وتخطيطها جاء وفق معايير إنسانية وليس لأغراض تجارية. أما المدينة الكولونيالية فتتميز بطول الشوارع و الممرات وعرضها، كما لا تراعي المقاييس الإنسانية لأن تصميمها جاء على حساب الحركة الميكانيكية ولأغرض تجارية.

✓ **الواجهات العمرانية:**

في الغالب تكون الواجهات في المباني القديمة صماء خالية من النوافذ سوى بعض الفتحات صغيرة في الأعلى كما أن جدران المباني خالية من الزخرفة لأنها تطل على شوارع ضيقة، أما في ما بعد فقد تم اتباع النمط الغربي الاستعماري حيث أن المنشآت العمرانية تحتوي على شرفات ونوافذ مطلة على الخارج وهذا النمط الأوروبي لا يتوافق مع الطابع المعماري الإسلامي.

ب - <u>المجال الداخلي</u>:

يتميز المسكن البسكري التقليدي بالانفتاح نحو الداخل والانغلاق عن الخارج استنادا على مبدأ حفظ الحرمة والخصوصية، أما تصميم المسكن في المدينة الكولونيالية فهو مخالف تماما بحيث يتميز بالانفتاح نحو الخارج وتأثر بالثقافة الغربية في البناء واضح، وذلك بعدم مراعاة الخصوصية وتعاليم الدين الإسلامي.

2- <u>الجانب الاجتماعي والثقافي</u>:

إن تنظيم الهيكل العمراني العام بالمدينة القديمة كان يستند على تعاليم الدين الإسلامي و بهدف توطيد الروابط الاجتماعية بين السكان؛ وهذا ما يظهر من خلال تموضع مختلف المنشآت العمرانية حيث تم تنظيمها من العام إلى الخاص، كما أنها تتميز بوجود مسجد أو زاوية في كل حي. في حين نجد أن البنية الخارجية للمدينة الكولونيالية توحي بأن تصميمها جاء لأغراض استعمارية ولتكريس مبدأ التمييز العنصري بين السكان الأصلين والمستوطنين، فهي لا تراعي تعاليم الدين الإسلامي ولا تهدف إلى توطيد الروابط الاجتماعية .

<u>3-الجانب المناخي</u>:

يبدو أن سكان مدينة بسكرة القديمة عمدوا على تأسيس مدينتهم وسط واحات النخيل وبالقرب من مصادر المياه، هذا ما ساهم بشكل كبير في تلطيف المناخ بحيث تصبح التيارات الهوائية باردة نتيجة ملامستها لمياه السواقي، بالإضافة إلى أن شكل النسيج الخارجي المتلاصق ساهم في صد الرياح والتقليل من أشعة الشمس بتوفير أماكن لظل مما أدى إلى خلق مناخ محلي (micro climat). وفي مقابل هذا نجد أن المدينة الكولونيالية أكثر

عرضة لرياح وأشعة شمس عالية بها خاصة الشوارع المتوازية، لكن شساعة شوارعها ساهمت نوعا ما في تخفيض درجة الحرارة بها .

أما بالنسبة لمواد البناء؛ فقديما تم استعمال تقنيات معروفة ومواد محلية تتوافق مع المناخ السائد(الطين، الحجر، النخيل). فيما استعملت مواد بناء حديثة في العهد الاستعماري(الاسمنت، الطوب...) لا تتلاءم و البيئة السائدة بالمنطقة إلا أنها قادرة على التحمل و البقاء لفترة طويلة.

4- الجانب الأمني:

يظهر من خلال المخطط العام للمدينة القديمة، بأنها كانت محصنة كما أن تنظيم هياكلها بهذا الشكل وبوجود أسوار أو خنادق؛ إنما كان بغرض توفير الأمن لسكان وحمايتهم من الأخطار الخارجية، لكن تخطيط المدينة الكولونيالية بإتباع المخطط الشطرنجي؛ كان الدافع الأول من وراءه هو توفير الحماية للمستوطنين الأوروبيين ولمراقبة تحركات المجاهدين داخل المدينة . [1] (ينظر الملحق رقم:10)

[1] عبد الباسط شالة، محمد مسعودي، العمارة والعمران الصحراويين الأصالة والمعاصرة –حالة مدينة بسكرة–، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة، تخصص تسيير مدن، معهد التسيير والتقنيات الحضرية ،جامعة أم بواقي ، 2006، ص90 .

خلاصة

ومنه نستنتج بأنه صحيح أن السياسة الاستعمارية ساهمت في تطوير النسيج العمراني للمدينة وذلك بانجاز العديد من المشاريع العمرانية في شتى المجالات والتي كان لها أثر على التوسع العمراني داخلها، كما تم إدخال تقنيات حديثة في البناء قادرة على التحمل لفترات طويلة إلا أنها لا تتلاءم مع المناخ السائد في المنطقة ولا مع عاداتها وتقاليدها. بل تهدف إلى تجريد المدينة من طابعها العربي الإسلامي، لأن تخطيط المدينة الكولونيالية بهذا الشكل كان لعدة أغراض أبرزها إحكام السيطرة على الأهالي وتوفير الأمن للمستوطنين وذلك بغية توطيد الاستيطان الفرنسي بالمدينة. و في المقابل نجد أن المدينة القديمة رغم تقنياتها البسيطة في البناء وبساطة سكانها إلا أن نسيجها العمراني يعكس لنا الهوية الثقافية والانتماء الديني لأهلها خاصة وأنه تم تخطيطها وفق النمط العربي الإسلامي.

خـــاتـــمـــة

تتلخص نتائج دراستنا التي تناولت التحولات العمرانية في مدينة بسكرة من بداية القرن التاسع عشر إلى غاية الاستقلال فيما يلي:

-إن مدينة بسكرة تعتبر من أهم الواحات بالجزائر، تحظى بموقع استراتيجي هام وهي ذات طابع جغرافي متميز، كما تعد همزة وصل بين التل والصحراء ومسلك لأهم مناطق الجنوب، مما ساهم بشكل كبير في تنوع إنتاجها وازدهار نشاطها التجاري .

-علاوة على هذا فإنها تعتبر من المدن القديمة والعريقة، خاصة وأن النمو و التطور في مدينة بسكرة مرتبط بالخلفية التاريخية الحضارية لها والتي تجسد لنا مراحل قيامها. فالملامح العمرانية بمدينة بسكرة قد تغيرت باستمرار وذلك تبعا للحضارات التي تعاقبت عليها عبر الزمن، إلا أنها لم تشهد أي تطور عمراني إلا خلال العهد الإسلامي حيث بدأت في النمو والازدهار وفي العهد التركي تم تأسيس المدينة القديمة في المكان الموجودة به حاليا.

- إن المدينة القديمة تعتبر من أكثر الشواهد الدالة على أصالة مدينة بسكرة بحيث تكشف لنا عن ثقافة سكانها وانتماءهم الإسلامي. فهي تتسم بكل خصائص القصور الصحراوية كما أنها راعت في بنائها كل الشروط اللازمة لتأسيس المدن الإسلامية. و جاءت متوافقة إلى حد كبير مع طبيعية المنطقة لأنها استمدت عناصر بناءها من البيئة المحلية، وقد حافظت مدينة بسكرة على تراثها الحضاري المعماري لفترات تاريخية طويلة، لكنه بدأ يفقد خصوصيته مع بداية الاستعمار الفرنسي الذي عمل جهدا على تغيير الهيكل العام للمدينة.

- أما إذا ما تطرقنا لفترة الاحتلال الفرنسي، فسنجد أن أول ما بدأ به المستعمر عند دخولها هو تخطيط مدينة كولونيالية إلى جانب المدينة القديمة بحيث تم تصميمها وفق الطراز الغربي تتميز بعرض الشوارع واستقامتها وبمواد حديثة بالإضافة إلى الاهتمام بالشكل الخارجي للمباني. و قد كان الدافع وراء بناءها هو تكريس مبدأ التمييز العنصري، و الرغبة في إحكام السيطرة على الأهالي وتوفير الأمن للمستوطنين الأوروبيين.

- كما قام المستعمر بانجاز عدة مشاريع عمرانية والتي تدخل ضمن المشاريع الاستعمارية فهي تهدف لسيطرة على المدينة نظرا لمكانتها الهامة، و نجد أن هذه المشاريع رغم أنها

ساهمت في التوسع العمراني داخل المدينة وإدخال جانب حضاري بها، كالمشاريع الاقتصادية التي ساهمت في ربطها بالمناطق المجاورة لتسهيل التبادل التجاري إلا أن الهدف الخفي من ورائها هو استغلال ثرواتها وجعلها قاعدة لتحكم في مستعمراتها بالصحراء، بالإضافة للمشاريع السياحية التي كان لها دور في تجميل المدينة لكن الغرض منها هو محاولة إدماج السكان المحليين بالمستوطنين، كما نجد أن أغلب هذه المشاريع لا تتلاءم مع المناخ السائد بالمنطقة ولم يراعى الجانب الديني في تخطيطها والذي يدعو إلى احترام الخصوصية والتقارب بين السكان، بل على العكس حاول المستعمر الفرنسي من خلالها تجريد المدينة من طابعها العربي الإسلامي، وجعلها مدينة أوروبية حيث تم انجاز عدة مشاريع دينية كالكنائس والمدارس التعليمة الفرنسية بهدف القضاء على المقومات الإسلامية وتفكيك الروابط الاجتماعية؛ بحيث أن الداخل إليها يشعر كأنه في أحد شوارع فرنسا نتيجة التشابه الكبير بينهما من حيث التصميم .

– هذا ما انعكس على البنية الخارجية للمدينة مما أدى إلى حدوث انقسام داخل النسيج العمراني و بروز مدنيتين داخل المدينة الواحدة، فالاستعمار الفرنسي ساهم بشكل كبير في تغيير الهيكل المورفولوجي للمدينة وفقدان الطراز المحلي الذي يمثل الهوية الاجتماعية والثقافية بحيث بدى التأثر بالنمط الغربي في البناء واضح من خلال مختلف المنشآت المعمارية. وهذا ما يدل على أن الاستعمار الفرنسي سعى إلى التغلغل داخل الشعوب المستعمرة وغرس مبادئه وثقافته بشتى الطرق ولم يعتمد على قوة السلاح فقط بل ذهب إلى أبعد من ذلك .

– وفي الأخير وجب علينا المحافظة على ما تبقى من هذا الإرث الحضاري القديم الذي بدأ في الاندثار، نتيجة إتباع النمط المعماري الغربي والتطور العمراني السريع وذلك من خلال ترميمها وإعادة تهيئتها وجعلها معلما حضاريا ومعماريا، يعكس لنا مختلف الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة ومحاولة تخطيط المنشآت العمرانية ومختلف المرافق مستقبلا بما يتلاءم مع البيئة الطبيعية والاجتماعية للمنطقة وبما يتواكب مع التطورات الحاصلة في جميع المجالات .

الملاحق

الملحق رقم 01: يوضح موقع الحصن التركي في مدينة بسكرة.

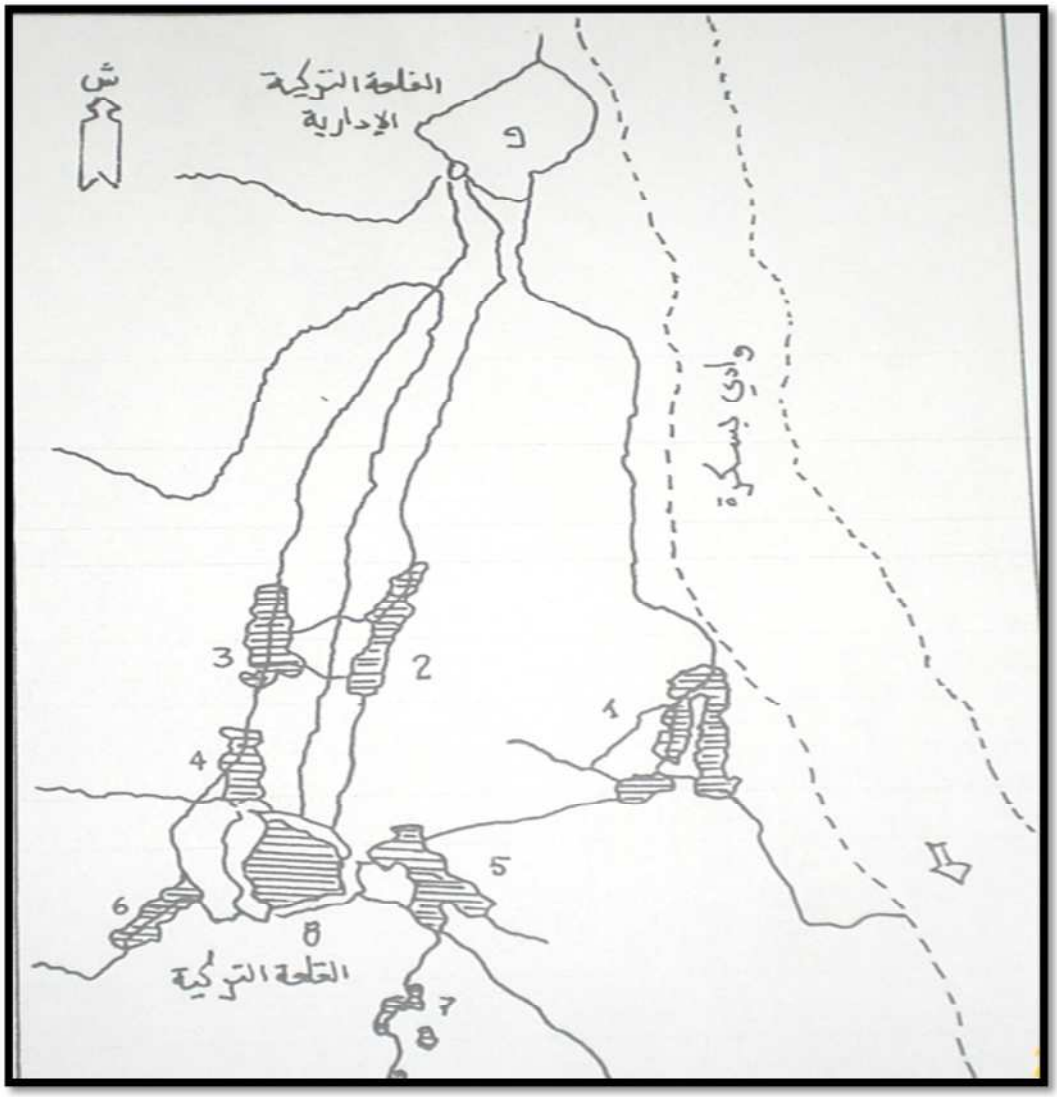

المصدر: الأستاذ فرحي عبد الله، كلية الهندسة المعمارية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

الملحق رقم02: مخطوط يوضح إعادة بناء صومعة مسجد سيدي موسى الخذري .

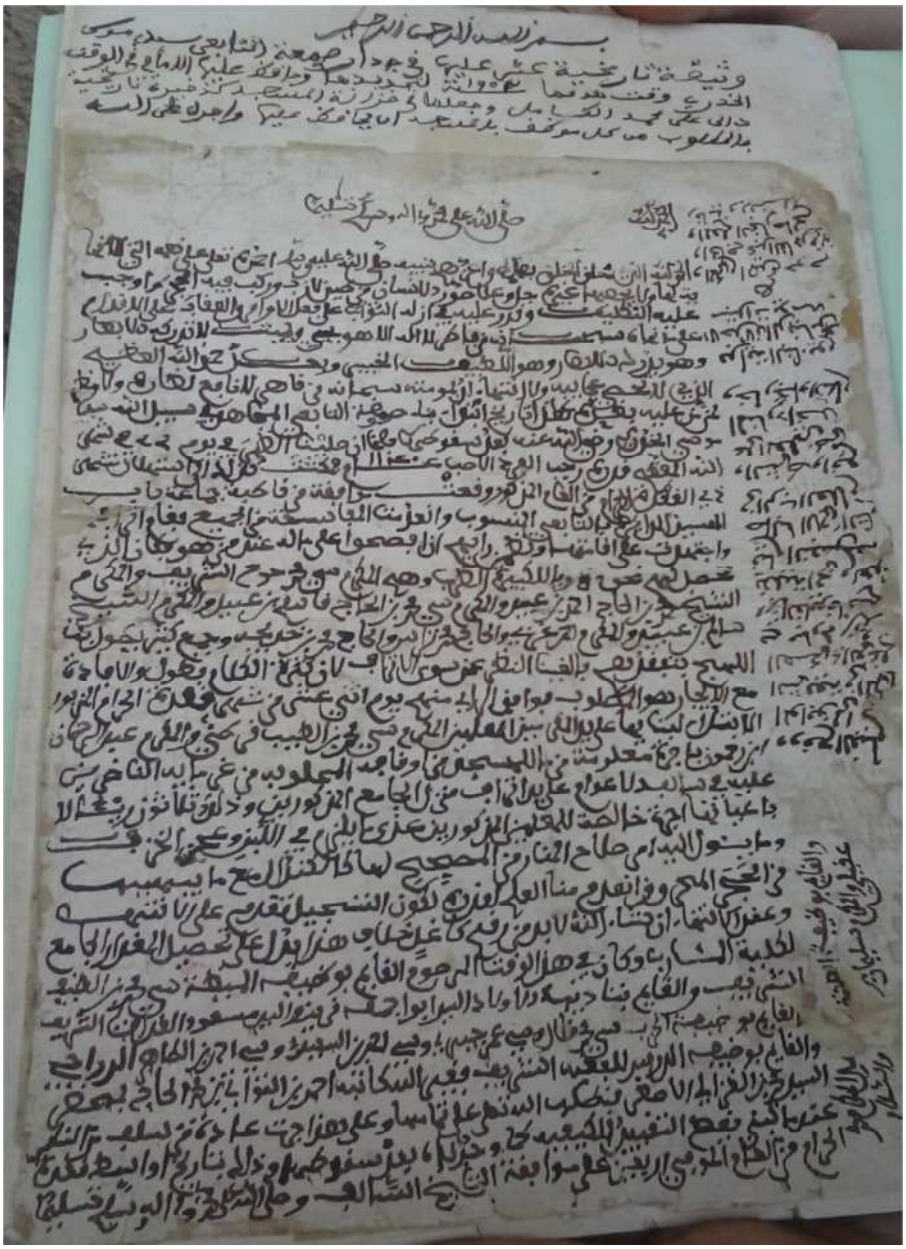

المصدر: مسجد سيدي موسى الخذري "حي المسيد "

الملحق رقم03: صورة توضح تخطيط المدينة الكولونيالية وموقع حصن سان جيرمان

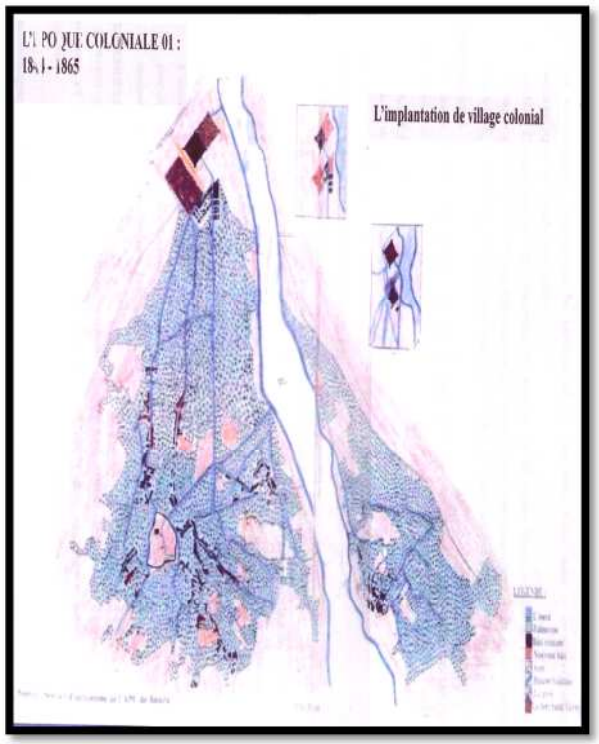

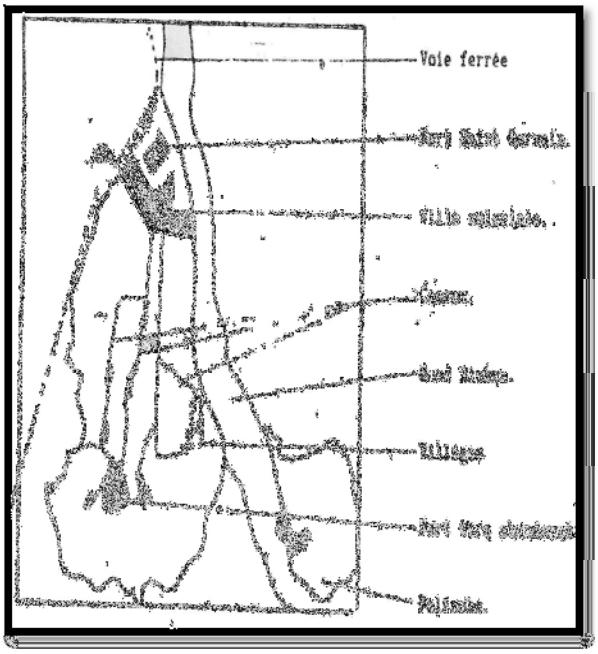

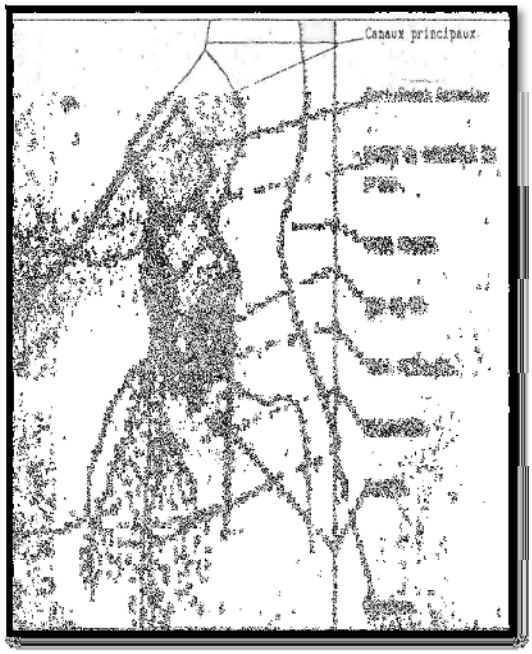

المصدر: الأستاذ فرحي عبد الله، المصدر السابق.

الملحق رقم04: وثيقة أرشيفية توضح تخطيط غرف التبريد بالسوق المغطاة.

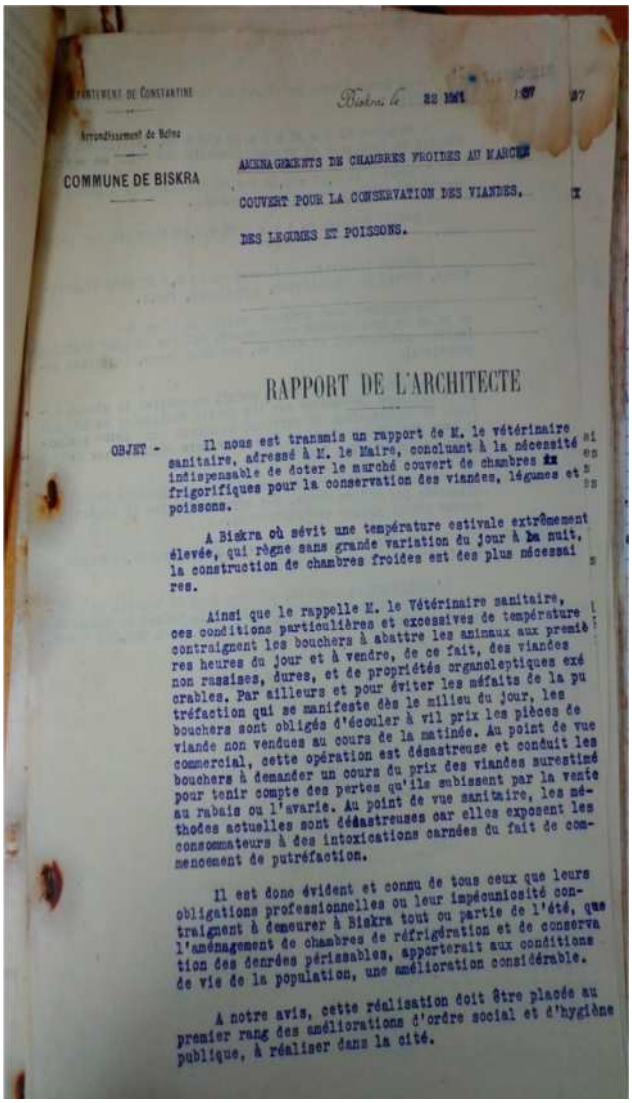

DEPARTEMENT DE CONSTANTINE

Arrondissement de Batna

COMMUNE DE BISKRA

Biskra le 22 Mai 1937

AMENAGEMENTS DE CHAMBRES FROIDES AU MARCHE COUVERT POUR LA CONSERVATION DES VIANDES, DES LEGUMES ET POISSONS.

RAPPORT DE L'ARCHITECTE

OBJET - Il nous est transmis un rapport de M. le vétérinaire sanitaire, adressé à M. le Maire, concluant à la nécessité indispensable de doter le marché couvert de chambres frigorifiques pour la conservation des viandes, légumes et poissons.

A Biskra où sévit une température estivale extrêmement élevée, qui règne sans grande variation du jour à la nuit, la construction de chambres froides est des plus nécessaires.

Ainsi que le rappelle M. le Vétérinaire sanitaire, ces conditions particulières et excessives de température contraignent les bouchers à abattre les animaux aux premières heures du jour et à vendre, de ce fait, des viandes non ressuées, dures, et de propriétés organoleptiques exécrables. Par ailleurs et pour éviter les méfaits de la putréfaction qui se manifeste dès le milieu du jour, les bouchers sont obligés d'écouler à vil prix les pièces de viande non vendues au cours de la matinée. Au point de vue commercial, cette opération est désastreuse et conduit les bouchers à demander un cours du prix des viandes surestimé pour tenir compte des pertes qu'ils subissent par la vente au rabais ou l'avarie. Au point de vue sanitaire, les méthodes actuelles sont désastreuses car elles exposent les consommateurs à des intoxications carnées du fait de commencement de putréfaction.

Il est donc évident et connu de tous ceux que leurs obligations professionnelles ou leur impécuniosité contraignent à demeurer à Biskra tout ou partie de l'été, que l'aménagement de chambres de réfrigération et de conservation des denrées périssables, apporterait aux conditions de vie de la population, une amélioration considérable.

A notre avis, cette réalisation doit être placée au premier rang des améliorations d'ordre social et d'hygiène publique, à réaliser dans la cité.

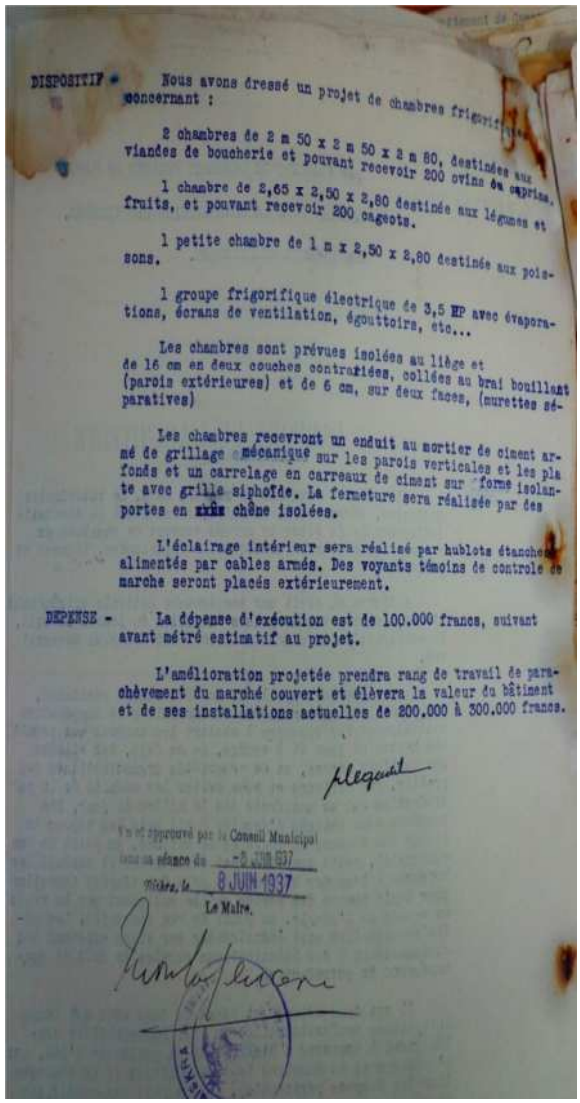

DISPOSITIF - Nous avons dressé un projet de chambres frigorifiques concernant :

2 chambres de 2 m 50 x 2 m 50 x 2 m 80, destinées aux viandes de boucherie et pouvant recevoir 200 ovins ou caprins.

1 chambre de 2,65 x 2,50 x 2,80 destinée aux légumes et fruits, et pouvant recevoir 200 cageots.

1 petite chambre de 1 m x 2,50 x 2,80 destinée aux poissons.

1 groupe frigorifique électrique de 3,5 HP avec évaporations, écrans de ventilation, égouttoirs, etc...

Les chambres sont prévues isolées au liège et de 16 cm en deux couches contrariées, collées au brai bouillant (parois extérieures) et de 6 cm, sur deux faces, (murettes séparatives)

Les chambres recevront un enduit au mortier de ciment armé de grillage mécanique sur les parois verticales et les plafonds et un carrelage en carreaux de ciment sur forme isolante avec grille siphoïde. La fermeture sera réalisée par des portes en chêne isolées.

L'éclairage intérieur sera réalisé par hublots étanches alimentés par cables armés. Des voyants témoins de controle de marche seront placés extérieurement.

DEPENSE - La dépense d'exécution est de 100.000 francs, suivant avant métré estimatif au projet.

L'amélioration projetée prendra rang de travail de parachèvement du marché couvert et élèvera la valeur du bâtiment et de ses installations actuelles de 200.000 à 300.000 francs.

Vu et approuvé par le Conseil Municipal dans sa séance du 8 JUIN 1937

Biskra, le 8 JUIN 1937

Le Maire.

المصدر: أرشيف بلدية بسكرة.

الملحق رقم 05: صورة توضح الشكل الخارجي لمدرسة تعليم الفرنسية في بسكرة.

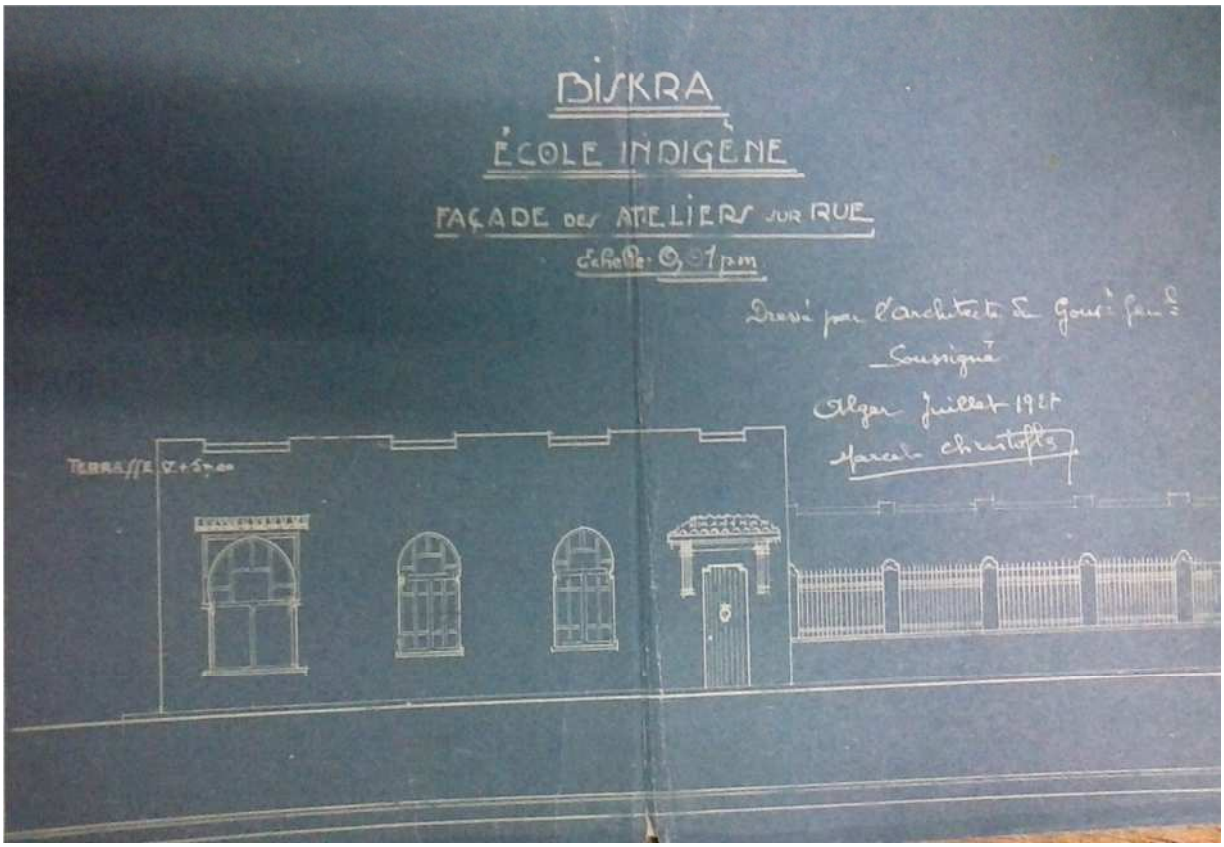

المصدر: أرشيف بلدية بسكرة.

<u>الملحق رقم06</u>: اتفاقية بين رئيس بلدية بسكرة الكازناف و مقاول النجارة مورتي لتزويد المدرسة الأهلية للبنين بالمقاعد الدراسية.

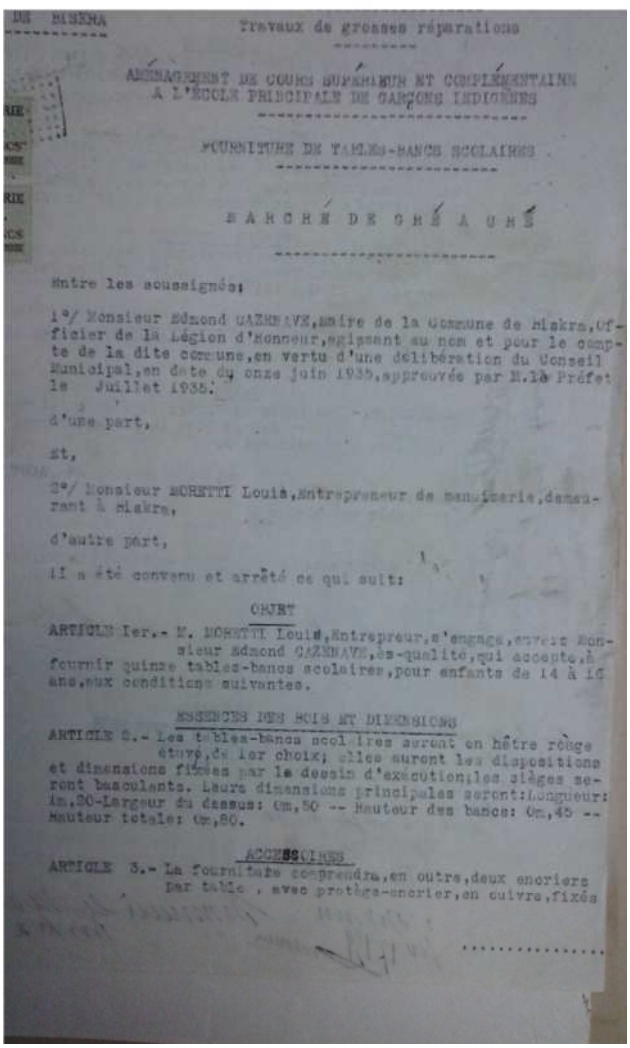

Travaux de grosses réparations

AMÉNAGEMENT DE COURS SUPÉRIEUR ET COMPLÉMENTAIRE A L'ECOLE PRINCIPALE DE GARÇONS INDIGÈNES

FOURNITURE DE TABLES-BANCS SCOLAIRES

MARCHÉ DE GRÉ A GRÉ

Entre les soussignés:

1°/ Monsieur Edmond CAZENAVE, Maire de la Commune de Biskra, Officier de la Légion d'Honneur, agissant au nom et pour le compte de la dite commune, en vertu d'une délibération du Conseil Municipal, en date du onze juin 1935, approuvée par M. le Préfet le Juillet 1935.

d'une part,

et,

2°/ Monsieur MORETTI Louis, Entrepreneur de menuiserie, demeurant à Biskra,

d'autre part,

Il a été convenu et arrêté ce qui suit:

OBJET

ARTICLE Ier.- M. MORETTI Louis, Entrepreneur, s'engage, envers Monsieur Edmond CAZENAVE, en qualité, qui accepte, à fournir quinze tables-bancs scolaires, pour enfants de 14 à 16 ans, aux conditions suivantes.

ESSENCES DES BOIS ET DIMENSIONS

ARTICLE 2.- Les tables-bancs scolaires seront en hêtre rouge étuvé, de 1er choix; elles auront les dispositions et dimensions fixées par le dessin d'exécution; les sièges seront basculants. Leurs dimensions principales seront: Longueur: 1m,30-Largeur du dessus: 0m,50 -- Hauteur des bancs: 0m,45 -- Hauteur totale: 0m,80.

ACCESSOIRES

ARTICLE 3.- La fourniture comprendra, en outre, deux encriers par table, avec protège-encrier, en cuivre, fixés

.....

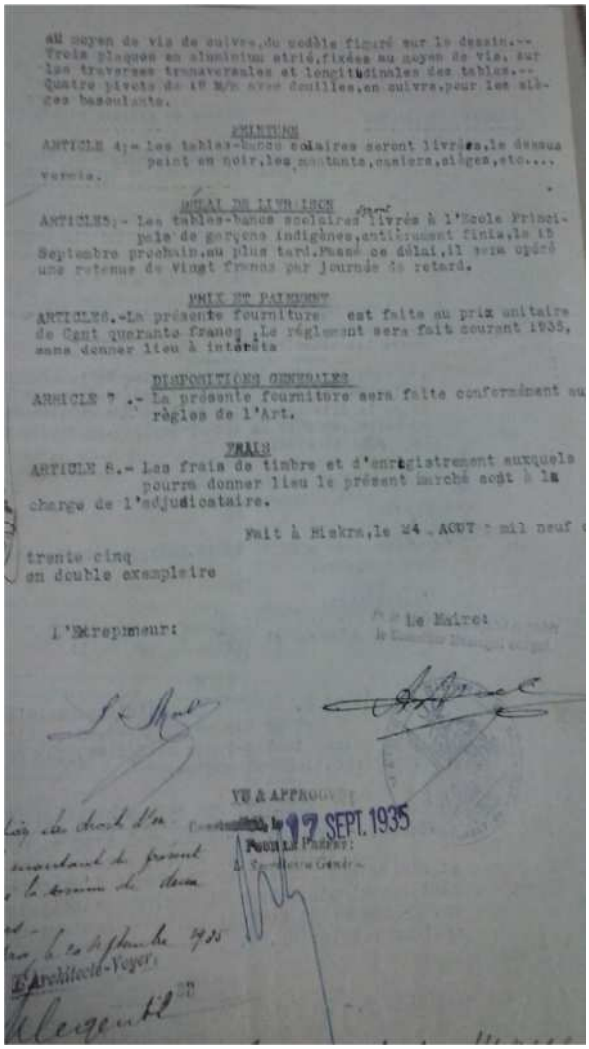

au moyen de vis de cuivre, du modèle figuré sur le dessin.-- Trois plaques en aluminium strié, fixées au moyen de vis, sur les traverses transversales et longitudinales des tables.-- Quatre pieds de 1m m/m avec douilles, en cuivre, pour les sièges basculants.

EXÉCUTION

ARTICLE 4:- Les tables-bancs scolaires seront livrés, le dessus peint en noir, les montants, cadres, sièges, etc.... vernis.

DÉLAI DE LIVRAISON

ARTICLE5:- Les tables-bancs scolaires livrés à l'Ecole Principale de garçons indigènes, entièrement finis, le 15 Septembre prochain, au plus tard. Passé ce délai, il sera opéré une retenue de vingt francs par journée de retard.

PRIX ET PAIEMENT

ARTICLE6.-La présente fourniture est faite au prix unitaire de Cent quarante francs. Le règlement sera fait courant 1935, sans donner lieu à intérêts

DISPOSITIONS GÉNÉRALES

ARTICLE 7 .- La présente fourniture sera faite conformément aux règles de l'Art.

FRAIS

ARTICLE 8.- Les frais de timbre et d'enregistrement auxquels pourra donner lieu le présent marché sont à la charge de l'adjudicataire.

Fait à Biskra, le 24 AOUT mil neuf trente cinq en double exemplaire

L'Entrepreneur: Le Maire:

VU & APPROUVÉ 17 SEPT. 1935

المصدر: أرشيف بلدية بسكرة.

الملحق رقم 07: قرار تأسيس المدرسة الأهلية بالمسيد في مدينة بسكرة .

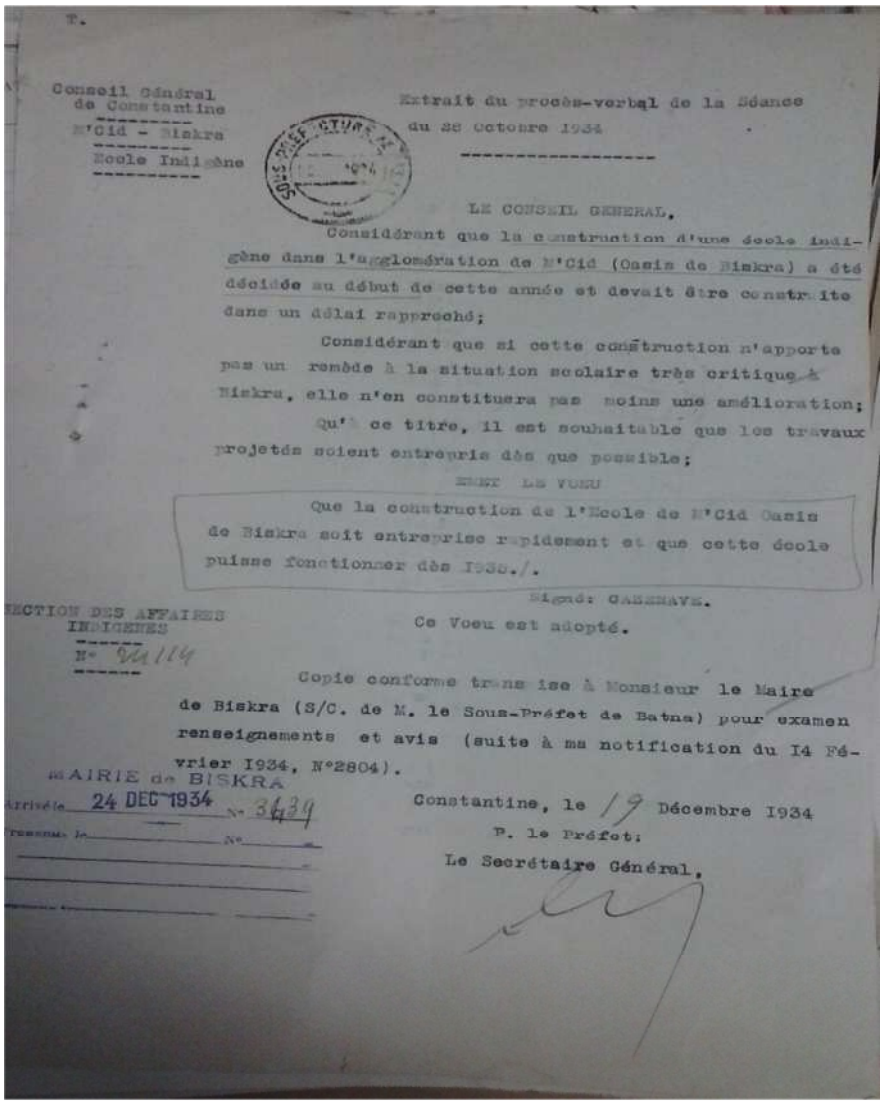

T.

Conseil Général
de Constantine

M'Cid - Biskra

Ecole Indigène

Extrait du procès-verbal de la Séance
du 28 octobre 1934

LE CONSEIL GENERAL,

Considérant que la construction d'une école indigène dans l'agglomération de M'Cid (Oasis de Biskra) a été décidée au début de cette année et devait être construite dans un délai rapproché;

Considérant que si cette construction n'apporte pas un remède à la situation scolaire très critique à Biskra, elle n'en constituera pas moins une amélioration;

Qu'à ce titre, il est souhaitable que les travaux projetés soient entrepris dès que possible;

EMET LE VOEU

Que la construction de l'Ecole de M'Cid Oasis de Biskra soit entreprise rapidement et que cette école puisse fonctionner dès 1935./.

Signé: CARNEAUX.

Ce Voeu est adopté.

SECTION DES AFFAIRES INDIGENES

N° 9114

Copie conforme transmise à Monsieur le Maire de Biskra (S/C. de M. le Sous-Préfet de Batna) pour examen renseignements et avis (suite à ma notification du 14 Février 1934, N°2804).

MAIRIE de BISKRA
Arrivée le 24 DEC 1934 N° 3439

Constantine, le 19 Décembre 1934

P. le Préfet:
Le Secrétaire Général,

المصدر: أرشيف بلدية بسكرة

الملحق رقم 08: صورة توضح الكنيسة المسيحية "st Bruno " في بسكرة.

المصدر:

– Cartes postales de Biskra enregistré en 1929,

متاح على الموقع الالكتروني galica.bnf.fr

الملحق رقم09: صورة توضح فندق رويال في مدينة بسكرة

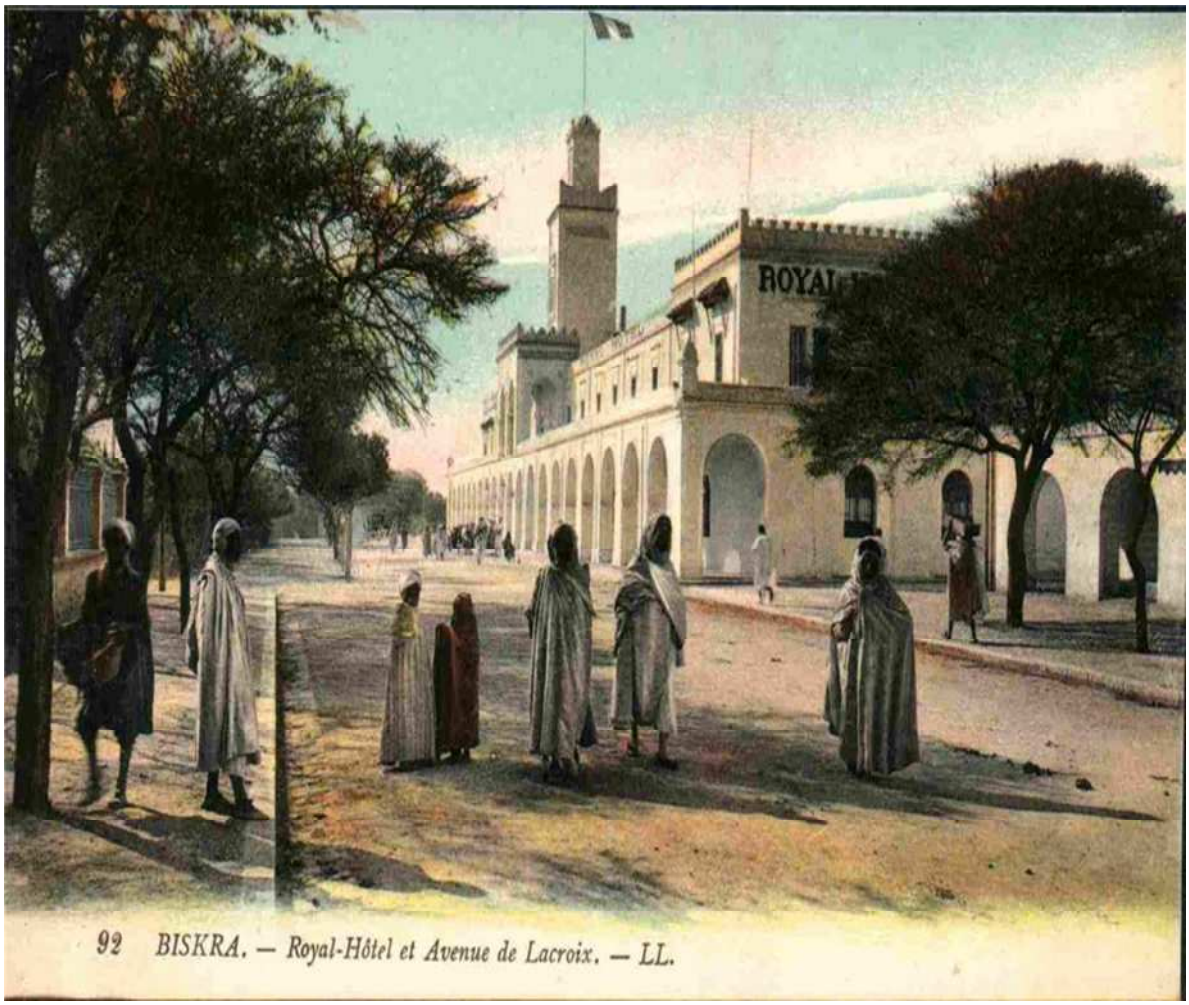

المصدر: المصدر السابق. galica.bnf.fr

الملحق رقم10: خريطة توضح مدينة بسكرة

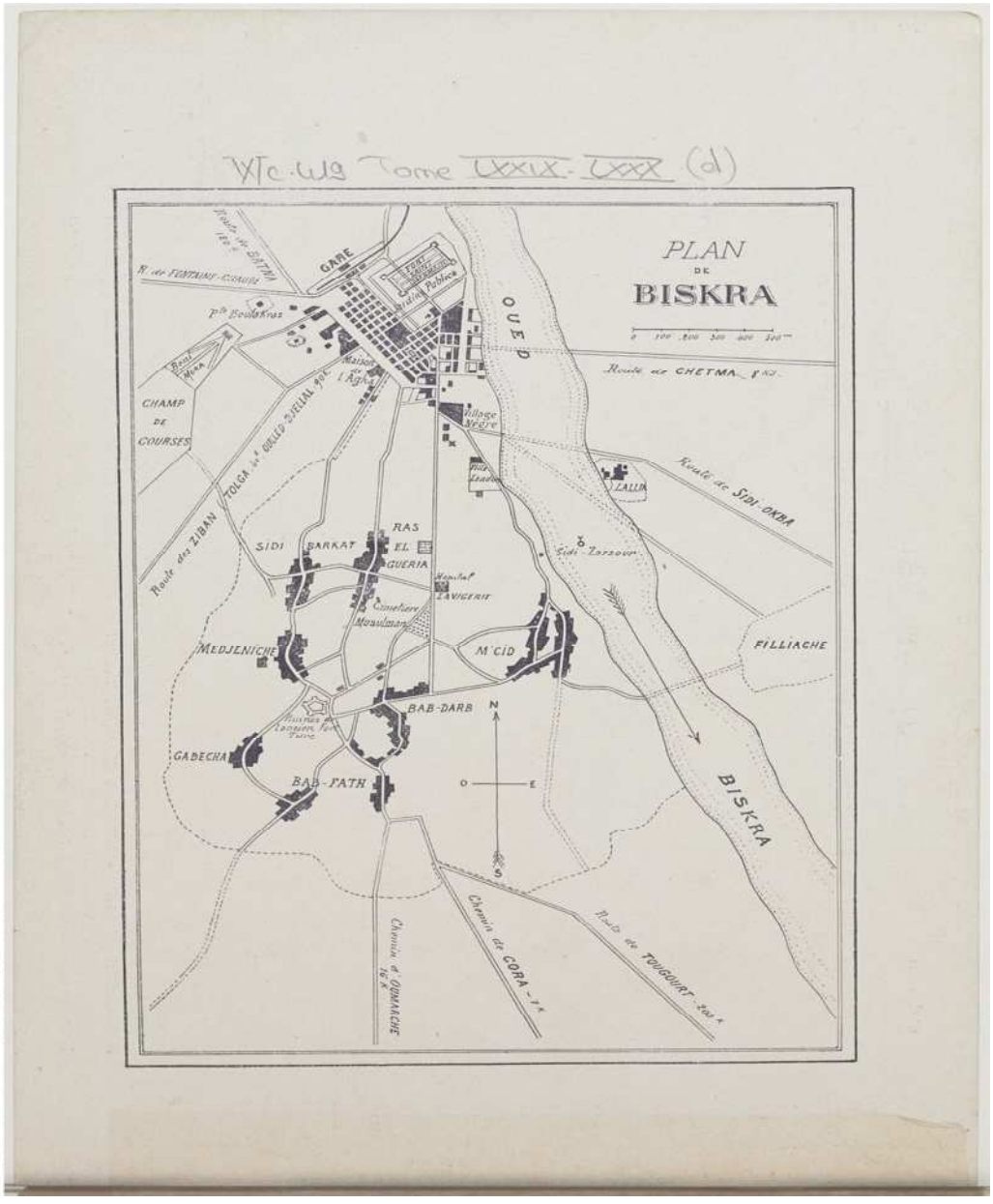

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

المصدر:

- A Karl Karl, France album : fascicules 71-86/dessins originaux.

متاح على الموقع: galica.bnf.fr

القائمة

البيبليو غرافية

I. باللغة العربية:

أولا المصادر:

1-أرشيف بلدية بسكرة

- Commune de Biskra, Aménagements de chambres froides au marché couvert pour la conservation des viandes, des légumes et poissons : rapport de l'architecte, 8 juin 1937.

-Le maire de Biskra, aménagement de cours supérieur et complémentaire à l'école principale des garçons indigènes, aout 1935.

-Le conseil général de Constantine, extrait du procès- verbal de la séance du 28 octobre 1934, Constantine le 19/12/1934.

-Madame la directrice de l'école de fille de star El Melouk de Biskra, à le maire de Biskra, le 1950.

2-المخطوط:

وثيقة مخطوطة: توضح إعادة بناء صومعة مسجد موسى الخذري، توجد بمسجد موسى الخذري، حي المسيد .

3- المؤسسات:

- مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية، مونوغرافية ولاية بسكرة 2013.

- مديرية التعمير والبناء لولاية بسكرة، مخطط شغل الأراضي رقم 02 وسط مدينة بسكرة، 2006 .

4- الكتب:

-الإبراهيمي أحمد طالب ،أثار الإمام البشير الإبراهيمي 1954-1956،ج4، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1997

-الإدريسي الشريف ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر،1957.

-البكري ، المسالك و الممالك ، دار الغرب الإسلامي لنشر، القاهرة، د.س.

-بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،1979، الجزائر.

- ابن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للنشر، لبنان، 1995.

-ابن خلدون عبد الرحمان ، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، القسم الرابع، ط2، دار الكتب العلمية، 2003 .

-العياشي عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663، ج2، دار السويدي لنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006.

-المصعبي، رحلة المصعبي، تح: يحي ابن يعقوب حاج محمد ، دار العطف لنشر والتوزيع، غرداية، 2007.

-الوزان حسن، وصف أفريقيا ،ج1، تر: محمد حاجي، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1983.

ثانيا المراجع:

1-**الكتب:** -

-بوعزيز يحي، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملقيات الوطنية والدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

- بومعزة عبد القادر، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ،ج1، دار علي بن زيد لطباعة والنشر، بسكرة ، 2016.

-الثعالبي عبد العزيز، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الأغلبية، دار الغرب الإسلامي للنشر، لبنان،1987.

-جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار1827-1871، دار الأمة، الجزائر،2008 .

-حرز الله محمد العربي، منطقة الزاب 100عام من المقاومة ، دار الواحة للكتاب، الجزائر،2012.

-حرز الله محمد العربي، منطقة سيدي خالد، منشورات الرياض، الجزائر،2009.

-خالدي عبد الحميد ، الوجود الهلالي السلمي في الجزائر، دار هومه للنشر، الجزائر،2007.

- خمار أحمد، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، دار الهدى للنشر، عين مليلة،2010 .

- الدراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية، دار الكتاب العربي للنشر،الجزائر،2000 .

- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية لشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1972

- زردوم عبد الحميد، بطاقة تعريف بسكرة1068-1962، مطبعة المنار، الجزائر ،2005 .

- زردوم عبد الحميد، تاريخ بسكرة في عهد الأتراك ،1660-1840، مطبعة سوف، الوادي، 2003.

- زردوم عبد الحميد، تاريخ بسكرة الفرنسية ، مطبعة المنار، بسكرة، 2004.

- زوزو عبد الحميد، الاوراس ابان فترة الاستعمارالفرنسي1837-1939، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

- الساسي إبراهيم محمد، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2006 .

- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية 1800-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992.

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954 ،ج 3، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1998.

- الشواورة علي سالم، جغرافية المدن، دار الميسرة للنشر والطباعة، الأردن ،2012

القائمة البيليوغرافية:

– صيد عبد الحليم، شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون الشعبية، د.س، بسكرة.

–عاصمة الثقافة العربية، بسكرة السحر المثمر، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2007.

– العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1998.

–العربي إسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983 .

– عقاب محمد الطيب، مساكن قصر القنادسة الأثرية، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،د.س.

–عميراوي أحميدة و آخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916، دار الهدى لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

–غابرييل كامل، البربر ذاكرة وهوية ،تر:عبد الرحيم حزل ، دار إفريقيا الشرق للنشر، المغرب،2010.

–غانم محمد الصغير، تراث منطقة بسكرة والتخوم الاوراسية ، الفترة الرومانية، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، د.س.

–غريبة خليف مصطفى، السياحة الصحراوية في الوطن العربي، دار قنديل للنشر، عمان، 2012

–كحلوت عبد العزيز ، التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات كلية الدعة الإسلامية، لبنان،1992.

–كربخال لمارمول، إفريقيا، ج 3، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر، المغرب،دس.

– ابن مبارك التواتي الشريف العقبي، أثار عبد المجيد حبه العقبى، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014

– محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون و الثقافات الشعبية، مدرية الثقافة، بسكرة،د.س.

– المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، دار المعارف لنشر، مصر، 1964.

– مزيان سعدي، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر(1867–1892)،دار الشروق، الجزائر،2009.

– مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934 ، دار هومه للنشر والتوزيع ، الجزائر،2010.

– مياسي إبراهيم، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011.

– ولد أيده أحمد مولود، الصحراء الكبرى مدن وقصور،ج1، دار المعرفة للنشر، الجزائر،2009.

2–القواميس و المعاجم :

–الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج3، دار صادر، لبنان، د.س.

–عبد السلام هارون، معجم مقيدات ابن خلكان ، مكتبة الخانجي، القاهرة،1987.

–أبي الفدا، تقويم البلدان، دار صادر لنشر، لبنان، د.س.

–الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة،2005.

– ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، مج3، دار المعارف، القاهرة، د.س.

3–الرسائل والأطروحات الجامعية:

– بن شيخ فاضل حسن محمد ، البيئة الحضرية في مدن الواحات وتأثير الزحف العمراني على توازنها الايكولوجي دراسة مدينة بسكرة، رسالة دكتوراه دولة في العمران، جامعة منتوري، قسنطينة،2001 .

– بن عبد الله نور الدين، قصور منطقتي توات الوسطى و القورارة، دراسة أثرية، عمرانية و معمارية، أنموذجية، رسالة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2010.

– بوزغاية باية، تلوث البيئة والتنمية بمدينة بسكرة، مذكرة ماجستير في علم اجتماع حضري، جامعة متنوري، قسنطينة،2009.

– بيدي محمد، قصور منطقة عين الصفراء دراسة أثرية وتاريخية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2011.

–جبار سامية، فقه العمارة السكنية بقصور منطقة الأغواط عين ماضي و زكتاويالة نموذجا، مذكرة ماجستير في الآثار الريفية الصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2011.

- زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة ماجستير في تاريخ حديث ومعاصر، جامعة لحاج لخضر باتنة،2006.

- سالم مصطفى، الأطلس الأثري لإقليم الزاب في العهد الإسلامي بسكرة نموذجا، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2009 .

- سنوسي سميرة ، التصحر في الزيبان وانعكاساته على التهيئة ولاية بسكرة ، مذكرة ماجستير في تهيئة عمرانية، جامعة متنوري، قسنطينة ،2006.

-شالة عبد الباسط ، مسعودي محمد ، العمارة والعمران الصحراويين الأصالة والمعاصرة – حالة مدينة بسكرة-، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير مدن، معهد التسيير والتقنيات الحضرية، جامعة أم بواقي،2006.

- شايب ذراع ميداني، واقع سياسة التهيئة العمرانية في ضوء التنمية المستدامة مدينة بسكرة نموذجا، مذكرة دكتوراه في البيئة، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2014.

- شلالي ضيف الله، دور السكة الحديدية الفرنسية في استغلال المناطق الداخلية للجزائر الجلفة نموذجا مابين 1857 – 1962، مذكرة ماجستير في تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر2، 2012.

-شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

-شلوق فتيحة، العمارة الدينية بمنطقة الزاب -دراسة أثرية ومعمارية- مذكرة ماجستير في الآثار الصحراوية، قسم الآثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة

- شويشي زهيه، مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت، مذكرة ماجستير في علم اجتماع حضري، جامعة متنوري، قسنطينة،2006.

-طرطار نسيمه، النسق العمراني لولاية بسكرة بين القطبية الجاذبة ووظيفة المجال دراسة حالة ولاية بسكرة، مذكرة ماجستير، في المؤسسات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013.

- الطيب كريم، المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي (دراسة تاريخية أثرية)، مذكرة ماجستير في الآثار، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009.
- مديازة صورية، بلاد الزاب من الفتح إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010 .
- مرابط عبد الرحمان خليل، التوسعات العمرانية الجديدة في المدن الصحراوية بين الواقع والمفروض والمستقبل المطلوب –دراسة المنطقة الغربية بسكرة–، مذكرة ماجستير في المؤسسات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، دس.
- هواري مختار، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المنتقدة في الجنوب القسنطيني، مذكرة ماجستير في تاريخ أوراس حديث ومعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.
- وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830الى 1904 دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجيستر في علوم التربية، جامعة الجزائر،1889.

4-<u>أعمال الملتقيات:</u>

-بوجمعة خلف الله ،عبد الملك تاشريفت، "البعد المناخي في التخطيط العمراني في المناطق شبه الجافة –حالة مدينة المسيلة–" séminaire international espace oasien et le développement durable, Biskra le 14/11/ 2000.
- بود خانة سليمة، "بسكرة في عيون الفرنسيين"، الملتقى الوطني 13، بسكرة بعيون الرحالة الفرنسيين، دار الثقافة أحمد رضا حوحو، بسكرة ، 24 ديسمبر2015.
- بوشنافي محمد،"_بسكرة في نهاية القرن التاسع عشر من خلال رحلة فرنسية" ، الملتقى الوطني 13، بسكرة بعيون الرحالة الغربيين، دار الثقافة أحمد رضا حوحو، بسكرة،23ديسمبر 2015.
- زربي نذير، بن الشيخ فاضل ، دروس معمارية عمرانية وكفاءة اجتماعية، séminaire international espace oasien et le développement durable, Biskra le 14-16 novembre, 2000.
- علقمة جمال، بوزاهر سمية، "دور السياحة المستدامة في الاندماج والمحافظة على التراث المعماري في الأنوية القديمة دراسة حالة التراث المعماري لقصور منطقة الزيبان"، مؤتمر

التقنية والاستدامة في العمران، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، 3-2 جانفي 2010 .

- الوتار سمير نور الدين، "مقومات وملامح العمران المستدام في البيئات الصحراوية"، مؤتمر التقنية والاستدامة في العمران، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود،3-2 جانفي2009.

5- مقالات الدوريات:

- بن صغير حاضري يمينه ،" القصور الصحراوية بالجزائر صورة للإبداع الهندسي"، **مجلة الواحات والدراسات**، ع : 15، قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي غرداية، الجزائر،2011

- بوجمعة خلف الله، "ملامح الاستدامة في العمارة والعمران التقليدي الجزائري"- قصر بوسعادة- **مجلة العمارة والعمران والتقنيات الحضرية** ، ع: 03، 2008 .

- بوعزيز يحي، "ثورة الزعاطشة1849"،**المجلة الخلدونية**،ع:03، المقاومة الشعبية في بسكرة ضد الاستعمار الفرنسي، الملتقى الوطني الثاني، قاعة الفكر و الأدب، بسكرة،27-28 ديسمبر2001.

-تكيالين محمد، "التواجد الروماني في الصحراء بين الإستراتيجية الدفاعية المصالح الاقتصادية"،**مجلة الواحات للبحوث والدراسات التاريخية**،ع:11، معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية، غرداية، 2015.

-خليفة عبد القادر، "من القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة"، **مجلة علوم الإنسانية والاجتماعية** ،ع : 01، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010.

- شلوق فتيحة، "دراسة معمارية وأثرية لجامع سيدي موسى الخذري-بسكرة"-، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع: 04، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009.

- فاتح الهادي ،" النصوص المعمارية للأحياء القديمة في بسكرة"، **المجلة الخلدونية**، ع: 01، بسكرة، 2000.

- كحول عباس، "عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية الزاب الشرقي واحمر خدو 1849 "، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع:3، الجزائر، 2012.

- الكناني كامل، "تخطيط المدينة العربية الإسلامية الخصوصية والحداثة"، **مجلة المخطط والتنمية**، ع:15، جامعة بغداد، 2006.

- مصمودي فوزي ،"الزاب مصطلح ودلالات" ،**المجلة الخلدونية**، ع: 09، دار الثقافة، الجزائر،2011.

- مطمر محمد العيد، "مقاومة واحة العامري 1876"، **المجلة الخلدونية**، ع: 03، المقاومة الشعبية في بسكرة ضد الاستعمار الفرنسي الملتقى الوطني الثاني، قاعة الفكر و الأدب، بسكرة،27-28، ديسمبر2001.

II. باللغة الأجنبية

1- التقارير المنشورة:

-Jonnart M.G, exposé de situation générale des territoires du sud de l Algérie, gouverment général, 1907, imprimerie, administrative, Alger, 1908.

-lutaud M.ch, expose de la situation générale des territoires du sud de l Algérie, 1911 typographie, Adolphe jourdn, imprimeur libraire, édition, place du gouvernement, Alger, 1912.

-Lutaud M.ch, expose de la situation générale des territoires du sud de l Algérie, 1913 typographie, Adolphe jourdn, imprimeur, libraire, édition, place du gouvernement, Alger, 1914

-Maurice Antoine Bernard, les chemins de fer Algériens, éditeur, Adolphe jourdn, place du gouverment, 1913.

2-كتب الرحالة:

-Cataldo Hubert, Biskra et les Ziban, collection français d Afrique,S.L,1988.

-Félix Hautfort, Au pays des palmes Biskra, éditeur Paul ollendorf, paris, 1897 .

-Hrabielle Jan, au pays du bleu, Biskra et les oasis environnantes, Augustin challamel, éditeur, paris, 1899.

-LE Maréchal BUGAUD, LE SAHARA Algérien, paris, 1845.

-Louis Bertrand, le jardin de la mort, librairie Paul ollendorf, paris, 1905.

-Marc cote, la ville et le désert : le bas – Sahara algérien, Karthala, paris ,2005.

-Monmarché Marcel, Constantine Biskra-el kantara- Timgad- Touggourt, librairie hachette, paris, 1923.

-Odilon Niel, Géographie de l Algérie, t1, imprimerie dagand ,2eme éd, 1876.

-Rolland .M G, la colonisation française au Sahara, Oued Rig- le chemin de Fer de Biskra Touggourt- Ouargla, 3mars1888.

3-<u>الرسائل الجامعية</u>

-Agli Nadia, Biskra analyse, école d architecture, paris, 1987.

4-<u>أعمال الملتقيات :</u>

-Mahimoud, un Rythme de développement tres soutenu –cas de l oasis de Biskra- séminaire international espace oasien et le développement durable, Biskra le 14-16 novembre, 2000.

-Adad Med. Cherif, Zerouala Med. Salah, Cas de la vieille ville de Biskra, séminaire international espace oasien et le développement durable, Biskra le 14-16 novembre, 2000.

المواقع الالكترونية :

-Farhi, Biskra de l oasis à la ville saharienne, http :// www. persee.fr/web/revues /home/prescript/article/médit-0025-8296-2002-num 3264

-www.galica.bnf .